برنامج مرشدي

وكالات الحج والعمرة

جمع وإعداد

الشيخ / أمين محمد الرعيني

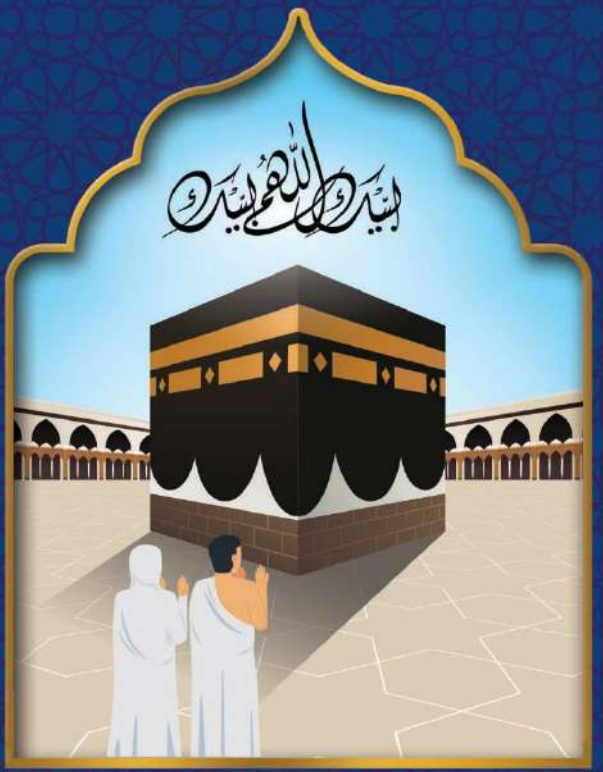

الطبعة الثانية

1443هـ - 2022م

برنامج مرشدي
وكالات الحج والعمرة

جمع وإعداد

الشيخ / أمين محمد الرعيني

الطبعة الثانية

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآلاه ,,, وبعد

قياماً بالواجب الديني , وحرصاً منا على توعية الحجاج , وإعانتهم على أداء مناسك الحج والعمرة على النحو الشرعي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم , وعملاً بقوله تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) المائدة ٢. وقول النبي ﷺ : (الدِّين النصيحة : قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمَّة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم.

ومساهمة مني لجميع من يعملون في خدمة حجَّاج بيت الله ، وعلى رأسهم إخواني القائمين على وزارة الأوقاف والإرشاد , الذين يبذلون جهوداً مشكورة في خدمة الحجَّاج والمعتمرين , وإلى إخواني العاملين في جميع وكالات الحج والعمرة , وإخواني من أهل العلم الذين تحملوا شرف تعليم الحجاج والمعتمرين مناسك حجهم وعمرتهم , أقدّم هذا العمل المتواضع , وهو عبارة عن خطة متكاملة , وبرنامج توعوي , يشمل الأعمال الدعوية التي يقوم بها مرشدو وكالات الحج والعمرة , ليكون معيناً ومرشداً ومذكراً لإخواني في أداء وظيفتهم العظيمة والمقدسة .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم .

وقد جعلته على خمسة مطالب وخاتمة , على النحو الآتي :

المطلب الأول : جدول وتزمين الخطة العامة .

المطلب الثاني : محاضرات ودروس السفر , أثناء الرحلة وحتى الوصول للحرم .

المطلب الثالث : محاضرات ودروس مكة , أيام السكن بمكة .

المطلب الرابع : محاضرات ودروس المناسك , أيام المناسك .

المطلب الخامس : محاضرات ودروس المدينة المنورة , وما بعد الحج .

الخاتمة .

والله ولي الهداية والتوفيق , , ,

وكتبه / أمين محمد علي الرعيني

المطلب الأول

جدول وتزمين الخطة العامة

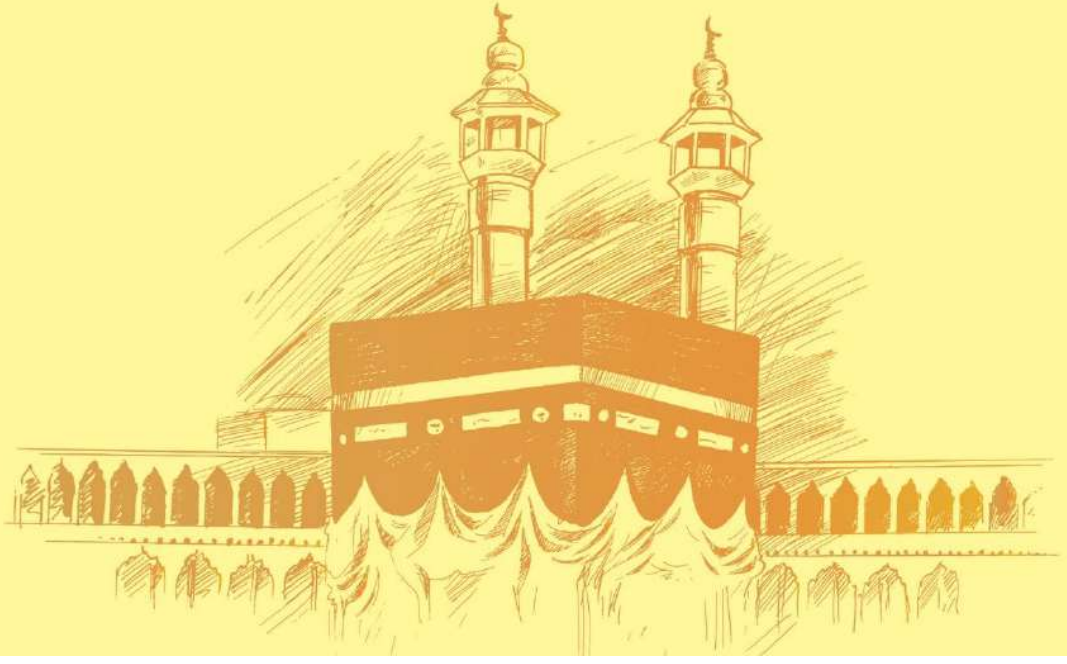

الخطة العامة للمرشد الديني

المرحلة	م	عنوان المحاضرة	اسم المحاضر	المكان	الوقت	ملاحظات
مرحلة السفر أثناء الرحلة وحتى الوصول للحرم	1	دورة مبسطة عن الحج والعمرة	المرشد الديني	المسجد		لا بأس بالإضافة في المواضيع حسب الوقت المتاح
	2	آداب السفر	=	الباص		
	3	وصايا وإرشادات	=	=		
	4	الحج والعمرة في الإسلام	=	=		
	5	طاعة الأمير في السفر	=	=		
	6	الإخلاص والتجرد	=	=		
	7	الصبر في السفر	=	=		
	8	التعاون على البر والتقوى	=	=		
	9	أعمال الميقات	=	=		
	10	محظورات الإحرام	=	=		
	11	العمرة تفصيلاً	=	=		
	12	فتح باب الأسئلة والفتاوى	فوق الباص وطول مدة الرحلة			

.....

.....

.....

.....

.....

مرحلة السكن بمكة المكرمة

المرحلة	م	عنوان المحاضرة	اسم المحاضر	المكان	الوقت	ملاحظات
مرحلة السكن بمكة	1	فضل العشر من ذي الحجة	المرشد الديني	سكن مكة		لا بأس بالإضافة في المواضيع حسب الوقت المتاح
	2	مقاصد وثمار الحج	=	=		
	3	أخلاقيات الحاج	=	=		
	4	الحج فرصة للتوبة	=	=		
	5	فضل الذكر	=	=		
	6	شروط قبول الأعمال	=	=		
	7	الدعاء في الحج	=	=		
	8	ما يخص النساء	=	=		
	9	مناسك الحج تفصيلاً ـ رجال	=	=		
	10	مناسك الحج تفصيلاً ـ نساء	=	=		
	11	المرور على غرف الحجاج	=	=		
	12	دوام للإفتاء	صباحا ومساء بمكتب الإفتاء في سكن مكة			

.....

.....

.....

.....

.....

.....

مرحلة أيام المناسك

المرحلة	م	عنوان المحاضرة	اسم المحاضر	المكان	الوقت	ملاحظات
مرحلة أيام المناسك	1	يوم التروية	المرشد الديني	منى		لا بأس بالإضافة في المواضيع حسب الوقت المتاح
	2	التهيئة ليوم عرفة	=	=		
	3	خطبة عرفة	=	عرفة		
	4	أعمال يوم النحر وأيام التشريق	=	منى		
	5	اكتساب الأخلاق في الحج	=	=		
	6	الحج نقطة تغيير للأفضل	=	=		
	7	الأخوة والمساواة في الحج	=	=		
	8	إن أكرمكم عند الله أتقاكم	=	=		
	9	خواطر متنوعة بعد الصلوات	=	=		
	10	فتح باب الأسئلة والإفتاء	جميع أوقات أيام المناسك			

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

مرحلة زيارة المدينة وما بعد الحج

المرحلة	م	عنوان المحاضرة	اسم المحاضر	المكان	الوقت	ملاحظات
مرحلة زيارة المدينة وما بعد الحج	١	فضائل المدينة المنورة	المرشد الديني	سكن مكة		لا بأس بالإضافة في المواضيع حسب الوقت المتاح
	٢	ما يشرع زيارته في المدينة	=	=		
	٣	لوازم محبة النبي صلى الله عليه وسلم	=	سكن المدينة		
	٤	فضل الصحابة وجهودهم	=	=		
	٥	ماذا بعد الحج	=	=		
	٦	الاستقامة	=	=		
	٧	دوام للإفتاء	صباحا ومساء بمكتب الإفتاء في سكن المدينة			

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المطلب الثاني

محاضرات ودروس السفر

(أثناء الرحلة وحتى الوصول للحرم)

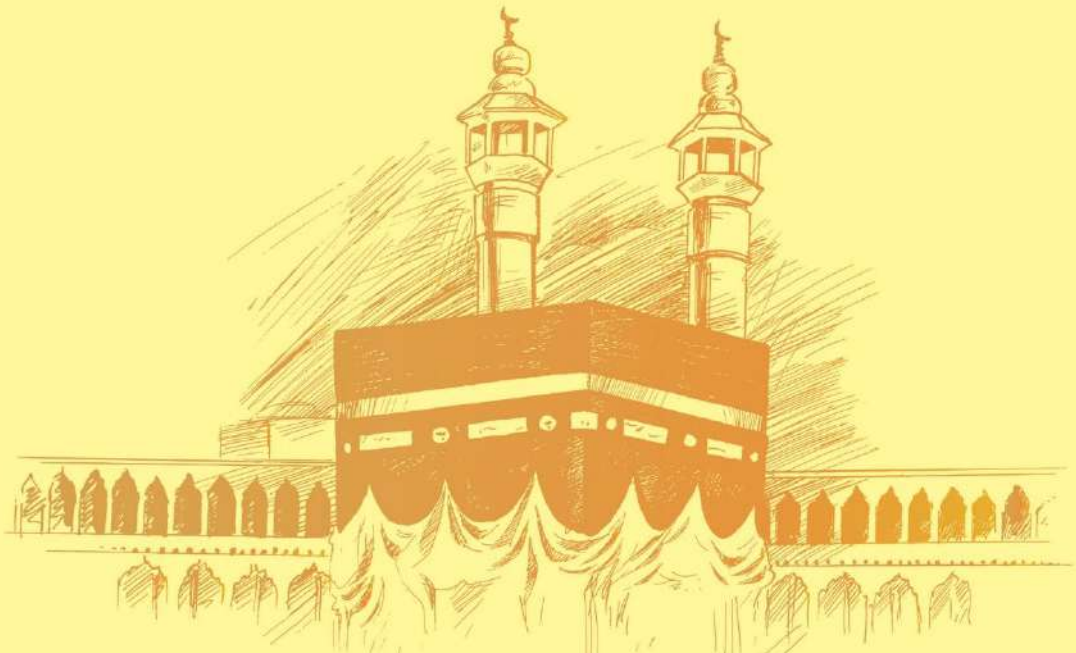

آداب السـفر

إليك أخي الحاج بعضاً من أهم آداب السفر , التي ينبغي لكل مسلم أن يتحلى بها ، لا سيما وهو في سفره إلى بيت الله الحرام , ومنها ما يلي :

- أن يقصد بحجه وعمرته وجه الله تعالى , ويحذر من الرياء والسمعة .
- أن يبتدئ سفره بدعاء الركوب , ودعاء السفر .
- أن يبادر بالتوبة من الذنوب , ويتحلل من المظالم , ويرد الودائع , ويكتب الوصية , ويقضي الديون أو يستأذن أهلها .
- أن يتحرى النفقة الطيبة الحلال , لأنَّ الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلاَّ طيباً .
- التفقه في أحكام المناسك , واختيار الرفيق , وحبذا أن يكون من أهل العلم والصلاح .
- المحافظة على الصَّلاة , وقراءة القرآن والذكر والدعاء , والإحسان إلى الناس والتصدق على الفقراء , والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- أن يوصيَ أهله بالتقوى , وأن يترك لهم نفقةً تكفيهم إلى أن يعود .
- التهليل والتكبير عند كل صعود , والتسبيح عند كل هبوط .
- أن يكثر من الدعاء لنفسه ولوالديه ولأهله وللمسلمين .
- أن يُودِّعَ أهله وأصحابه ويودِّعونه , فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسولُ الله ﷺ يودعنا : (أستودع الله دينك , وأمانتك , وخواتيم أعمالك) صحيح الجامع .

وصايا وإرشادات

إخواني حجَّاج بيت الله العتيق ، نحمد الله تعالى على توفيقه لنا ولكم لحجِّ بيت الله الحرام , وزيارة مسجد نبيه عليه الصّلاة والسّلام ، ونسأل الله لنا ولكم القبول ، وإليكم بعض الوصايا منها :-

- تذكروا أنكم في رحلةٍ مباركةٍ ، وهجرةٍ إلى الله تعالى تقوم على توحيده و الإخلاص له وتلبية دعوته وطاعته ولا أعظم من ذلك أجراً , فالحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلاَّ الجنة .
- احذروا أن يوقع الشيطانُ بينكم فإنه عدوٌ متربص ، فتحابوا في الله وتجنبوا الجدال ، فإن النبيَّ ﷺ قال : (لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَ لأخيه ما يحبُ لنفسه) رواه البخاري ومسلم .
- اسألوا أهل العلم فيما أشكل عليكم من أمور دينكم ، وحجِّكم وعمرتكم ، حتى تعبدوا الله على علمٍ وبصيرةٍ , قال تعالى : ((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تعلمون)) النحل : ٤٣ .
- اعلموا إخواني ضيوف الرحمن أنَّ الحسنات تضاعف في مكة المكرمة أضعافاً كثيرةً ، وكذلك السيئات ، فاحرصوا على الطاعات ، واجتنبوا المعاصي والمنكرات .
- اعلموا أنَّ الله فرض فرائض وسنَ سنناً ، ولا يقبل الله السنن ممن ضيع الفرائض ، وقد يغفل البعض عن ذلك فيؤذون المؤمنين والمؤمنات ليقبّلوا الحَجَرَ الأسْوَدَ أو يرملوا في الطواف أو يصلُّوا خلف المقام أو يشربوا من ماء زمزم وهناك زحامٌ شديدٌ مثلاً ، وذلك سنَّة ، وإيذاء المؤمنين حرامٌ , فكيف نفعلُ حراماً لنأتي بسنه ؟ فتجنبوا إيذاء بعضكم بعضا .
- لا ينبغي لمسلمٍ أن يصلي بجوار امرأةٍ في المسجد الحرام أو في غيره , مع القدرة على السلامة من ذلك .
- أبواب الحرم ومداخله طرق لا ينبغي إغلاقها , ولو كان لإدراك الجماعة .
- لا يجوز تعطيل الطواف بالجلوس حول الكعبة أو الصلاة قربها أو الوقوف عند الحَجَر الأسْوَد أو الحِجْر أو مقام إبراهيم خاصَّة عند الزحام لما في ذلك من الضرر والإيذاء .
- ينبغي على الحاجّ عدم حمل النقود الكثيرة أو الأشياء الثمينة في أماكن الزحام , تجنباً لفقدانها , و يمكنه حفظها في صندوق الأمانات المعتمد .
- تحاشياً للضياع ، نوصي بارتداء المعصم ، وحمل البطاقة التعريفية ، وكروت عنوان السكن باستمرار.
- نوصي أنفسنا وجميع إخواننا بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ امتثالاً لقوله تعالى : ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) آل عمران :١٣٢.

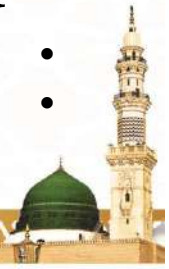

مكانة الحج والعمرة في الإسلام

للحج والعمرة مكانة عظيمة عند الله تبارك وتعالى , سواء في الدنيا أو في الآخرة , ولذلك كان لزاما على المسلم أن يتعرف على هذه العبادة الجليلة قولاً وعملاً , من حيث التعريف , أو الأحكام الفقهية , أو الحكم الإلهية , وما ورد فيهما من الترغيب والترهيب , وأن يسلك من خلال هذه العبادة طريق العارفين والراغبين في رضوان الله تعالى وجنته , ومن ذلك ما يلي :

أولا : تعريف الحج والعمرة :

تعريف الحج :

الحجُّ لغةً : القصدُ إلى الشيء المعظَّم .

وشرعاً : هو قصد مكة ، لأداء عبادة الطواف والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك , استجابة لأمر الله تعالى وابتغاء مرضاته ، وهو خامس أركان الإسلام ، وفرضٌ من الفرائض التي عُلِمت من الدين بالضرورة ، فلو أنكره منكرٌ كفر وارتدَّ عن الإسلام .

والمختار لدى جمهور العلماء أنّ الحج فُرض سنة ست للهجرة , وقيل سنة تسع أو عشر للهجرة , واتفقوا أن النبي ﷺ لم يحج في حياته إلاّ مرةً واحدة , واعتمر أربع عمر .

تعريف العمرة :

العمرة : مأخوذ من الاعتمار، وهو الزيارة , وقيل القصد .

والمراد بها هنا : زيارة الكعبة , بإحرامٍ وطوافٍ وسعيٍ ، وحلقٍ أو تقصير .

وذهب جمهور العلماء أنها مشروعة في جميع أيام السنة ، ويستحبُّ تكرارها ، وأن أفضل أوقاتها في رمضان , لحديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : ((عمرةٌ في رمضان تعدل حجة)) رواه أحمد وابن ماجه .

ثانيا : حكم الحج والعمرة

حكم الحج : هو فرضٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمَّة ، وهو ركن الإسلام الخامس .

قال تعالى : ((وللَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)) آل عمران .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ , شهادة أن لا اله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاة وإيتاءِ الزكاة وحجِّ البيت وصوم رمضان)) متفق عليه .

وقد أجمعت الأمَّةُ على وجوب الحجِّ على المستطيع مرةً في العمر , إلاَّ أن ينذره على نفسه فيجب الوفاء بالنذر , وما زاد فهو تطوع , لقوله ﷺ : ((الحجُّ مرةً ، فمن زاد فهو تطوع)) رواه أبو داود وغيره .

والحجُّ واجبٌ على التراخي ، والأفضل المبادرة إليه فور الاستطاعة ، ولا ينبغي تأخيره بلا عذر لقوله ﷺ : ((تعجَّلوا إلى الحجِّ ، فإنَّ أحدكم لا يدري ما يعرض له)) رواه أحمد .

ويستحبُ تكراره كل خمسة أعوام ففي الحديث القدسي : ((إنَّ عبداً صححتُ له جسمه ، ووسَّعتُ عليه في المعيشة ، تمضي عليه خمسةُ أعوامٍ لا يَفِدُ إليَّ لمحروم)) رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

حكم العمرة : اتفق العلماء على مشروعية العمرة ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ البقرة ١٩٦.

ولقول النبي ﷺ لمن سأله عن أبيه أنه شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ، ولا الظعن فقال له النبي ﷺ : (حج عن أبيك واعتمر) رواه أصحاب السنن .

واختلفوا في حكمها على قولين :

١) أنها سنة مستحبة : وهو قول الإمام أبي حنيفة ومالك , واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية .

٢) أنها واجبة : وهو قول الإمام الشافعي وأحمد , واختاره الإمام البخاري .

ثالثا : الحكمة من الحجِّ والعمرة

شرع الله الحجَّ ليكون رحلة خالصة لوجهه الكريم وفي سبيله , تتوافر فيها رياضة الحس والوجدان , وحمل النفس على التواضع , والإقبال على الطاعة , فالحج انتقال وارتحال , وإعداد للزاد , وتحمل للمشاق , وإقبال على الله بالظاهر والباطن , والقول والعمل , والذكر والفكر .

وللحج والعمرة حكمٌ كثيرةٌ منها :

- ✓ إقامة ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره .
- ✓ تطهير النفس من آثار الذنوب والمعاصي .
- ✓ تربية الأمَّة على السمع والطاعة , وعلى المجاهدة والصبر .
- ✓ ترسيخ مبدأ الأخوة الإسلامية .
- ✓ ترسيخ خلق التواضع والتخلي عن مظاهر الدنيا وزينتها .
- ✓ تعظيم حرمة المسلم دمه وماله وعرضه .
- ✓ تذكير الأمَّة الإسلامية بأنها أمَّة واحدة .
- ✓ التزود من العلم , واكتساب الأخلاقيات الحسنة .
- ✓ السياحة في أرض الله تعالى .

وغير ذلك من الحكم العظيمة ، ليصبح المسلم أهلاً لكرامة الله في الدنيا والآخرة .

رابعا : الترغيب في الحجِّ والعمرة

الحجُّ والعمرة من أفضل الأعمال عند الله تعالى , ولذلك حثَّ الشارعُ ورغَّب فيهما ، فهما يجمعان بين العبادة البدنية والمادية ، كما قال النبيُّ ﷺ : ((أفضلُ الأعمال ، إيمانٌ بالله ورسوله ، ثم جهادٌ في سبيله ، ثم حجٌّ مبرور)) متفق عليه .

والحَجُّ والعمرة من العبادات التي تمحق الذنوب وتنفي الفقر ، قال صلى الله عليه وسلم : ((من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه)) رواه البخاري ومسلم .

وقال ﷺ : ((العمرة إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما ، والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلاَّ الجنَّة)) متفق عليه .

وقوله ﷺ : ((تابعوا بين الحجِّ والعمرة ، فإنَّهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجةِ المبرورة ثوابٌ إلاَّ الجنَّة)) رواه الترمذي وغيره .

والحجُّ والعمرة من أبواب الجهاد في سبيل الله ، جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسول الله , إنِّي جبانٌ وإني ضعيفٌ ، فقال ﷺ : ((هلمَّ إلى جهادٍ لا شوكةَ فيه ، الحج)) رواه الطبراني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ قال:(جهادُ الكبير والضعيف والمرأة , الحج والعمرة)رواه النسائي.

كما رهَّبَ الشارعُ من ترك الحجِّ ، وحذَّر من التقاعس عن أداءه .

فقد رُوِيَ عن عليٍ رضي الله عنه ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : ((من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله ، ولم يحج ، فلا عليه أن يموتَ يهودياً أو نصرانياً)) وذلك أنَّ الله تعالى يقول : ((وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً , وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِيْن)) الآية . رواه الترمذي والبيهقي .

وقال عمر رضي الله عنه : (لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار , فينظروا كل من كانت له جدة , ولم يحج , فيضربوا عليهم الجزية , ما هم بمسلمين , ما هم بمسلمين) رواه البيهقي .

فحريٌّ بالمسلم أن يعرف المكانة العظيمة للحج والعمرة , فيتعرض لنفحات الله ، ويغتنم الأوقات الفاضلة ليفوز برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة .

طاعة الأمير في السفر

التعريف

السفر لغة : قطع المسافة البعيدة ، وجمعه أسفار ، وسمي سفرًا من الإسفار , حيث الكشف عن وجوه المسافرين وأخلاقهم الحقيقية .

واصطلاحاً : هو الخروج على قصد قطع مسافة القصر الشرعية فما فوقها .

أنواع السفر : يتفرَّع السفر في الإسلام إلى ثلاثة أقسام : (مذموم ، ومحمود ، ومباح) .

- السفر المذموم : هو الذي يؤدِّي إلى معصية , كالسفر إلى بلد يكثر فيه الحرام ، ويقل فيه الحلال ، وكذلك السفر الذي ينطوي على معصية ، كسفر المرأة بلا مَحْرم ، ومثله مَن يسافر لقطع الطريق والاستيلاء على الأموال .
- السفر المحمود : هو الذي يؤدِّي إلى منفعة دينية طاعة لله تعالى ، كالسفر للحج والعمرة ، أو لبر الوالدين وصلة الرحم ، أو لطلب العلم ، أو التفكُّر في خَلق الله ، أو لزيارة المسجد الأقصى والمسجد النبوي , وغير ذلك .
- السفر المباح : هو الذي يتعلق بالسعي في الأرض طلبًا للرزق , عملاً أو تجارة ، وكذلك السفر للاستجمام والترويح عن النفس ، في حدود ما أباحه الله تعالى .

والدين الإسلامي الحنيف يحث أهله ويربيهم على الانتظام والانضباط , في كل شؤون حياتهم , سواء في أمور العبادات أو المعاملات أو الأخلاق والسلوكيات , وسواء كان ذلك في الحضر أو السفر , وكلامنا هنا على الانضباط وطاعة الأمير في حالة السفر .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) رواه أبو داود .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم) رواه الإمام أحمد .

فمع التأمير تنتظم الأمور , ويقل الاختلاف ويحصل الائتلاف , وتجتمع الكلمة , ومع عدم التأمير يستبد كل واحد برأيه ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون ، وإذا كان هذا قد شرع لثلاثة نفر يكونون في فلاة من الأرض , فتشريعه لعدد أكثر أولى وأحرى .

ومن ذلك سفر الحجاج ورحلتهم المباركة إلى بيت الله الحرام , لأداء مناسك الحج والعمرة , والسنة في ذلك أن يكون لهم أمير منهم , وأن يسمعوا له ويطيعوا ما لم يأمر بمعصية , فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة , وقد جاء في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم : (لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الله , إنما الطاعة في المعروف) رواه البخاري ومسلم .

ويرى بعض أهل العلم أن هذه الطاعة متعلقة بمصالح السفر فحسب .

قال ابن عثيمين : ظاهر الحديث أن هذا الأمير إذا رضوه وجبت طاعته فيما يتعلق بمصالح السفر , لأنه أمير ، أما ما لا يتعلق بأمور السفر فلا تجب طاعته كالمسائل الخاصة بالإنسان .

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على طاعة الأمير فيما لا معصية لله عز وجل فيه , عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله , ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني) متفق عليه .

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوحدة والسفر منفرداً , وحث على الاجتماع والرفقة الحسنة , ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ أَبَدًا) رواه أحمد .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ) رواه الترمذي .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمروا عليكم أحدكم ، ولا يتناجى اثنان دون صاحبهما) رواه الطبراني .

ما ينبغي أن يكون عليه الأمير :

ينبغي للأمير أن يتقي الله عز وجل في إخوانه , ويراعي مصلحة الجماعة وفق الضوابط الشرعية , ومن ذلك ما يلي :

- ✓ أن يتذكر الأمير أنه أمير سنة لا أمير سلطة .
- ✓ أن لا يحملهم فوق طاقتهم .
- ✓ أن يصبر عليهم , ويراعي ظروفهم المختلفة , ويراعي أعمارهم .
- ✓ أن يشغلهم بكل ما هو نافع لهم في دينهم ودنياهم .
- ✓ أن يرغبهم في الأعمال التي يقومون بها , لا بإصدار الأوامر والإلزام .

- ✓ أن يكون خادما لإخوانه لا مخدوما , ويحتسب ذلك عند الله تعالى .
- ✓ أن يتعب ليستريحوا ، وأن يكون آخرهم مناماً , وأولهم استيقاظاً .
- ✓ أن يشركهم ويشاورهم دائما في كل الأمور .
- ✓ أن يقارب ويسدد فيما بينهم ، ويدربهم على الأعمال .

الإخلاص والتجرد

فأن أعظم الأصول المهمة في دين الإسلام هو تحقيق الإخلاص لله تعالى في كل العبادات ، والابتعاد والحذر عن كل ما ينافي الإخلاص ، كالرياء والسمعة والعجب ونحو ذلك .

الإخلاص شرط في جميع العبادات :

فلا تصح العبادة مع الإشراك بالله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) الكهف ١١٠ . وقال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) البينة ٥ .

وفي الحديث القدسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) رواه مسلم .

معنى الإخلاص في العبادة :

ألاّ يحمل العبد إلى العبادة إلا حب الله تعالى وتعظيمه ورجاء ثوابه ورضوانه ، قال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً) الفتح .

فلا تقبل العبادة , إذا كان الإنسان يرائي بها ، ولا تقبل إذا كان الحامل عليها رؤية الأماكن ، أو رؤية الناس ، أو ما أشبه ذلك مما ينافي الإخلاص .

تعريف الإخلاص :

قال العز بن عبد السلام : الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده ، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً ، ولا جلب نفع ديني ، ولا دفع ضرر دنيوي .

قال سهل بن عبد الله : الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة .

منزلة الإخلاص :

الإخلاص : هو حقيقة الدين ، وهو مضمون دعوة الرسل

قال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) البينة ٥ . وقوله تعالى : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) الملك ٢.

قال الفضيل بن عياض في هذه الآية : أخلصه وأصوبه . قيل : ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : أن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل , وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ، حتى يكون خالصاً صواباً , والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة .

الإخلاص سبب لعظم الجزاء مع قلة العمل

وقد دلّ على ذلك النصوص النبوية ومنها :

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة , فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً , كل سجل مثل مد البصر , ثم يقول الله : أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب , فيقول : أفلك عذر أو حسنة ؟ فبهت الرجل , قال : لا يا رب , فيقول : بلى , إن لك عندنا حسنة , وإنه لا ظلم عليك اليوم , فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله , فيقول : أحضر وزنك , فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات , فيقول إنك لا تظلم , قال : فتوضع السجلات في كفةٍ والبطاقة في كفة , فطاشت السجلات وثقلت البطاقة , قال : فلا يثقل مع اسم الله شيء) رواه الترمذي .
- وحديث المرأة التي سقت الكلب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به) رواه البخاري ومسلم .
- وحديث الرجل الذي أماط الأذى عن الطريق ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره , فشكر الله له فغفر له) رواه البخاري ومسلم .

ثمار الإخلاص

إذا توفر في العمل الإخلاص والمتابعة , وهما شرطا القبول , فلا شك أن ثمار ذلك عظيمة وكثيرة ,ومنها ما يلي:

- ✓ تفريج الكربات (قصة الثلاثة أصحاب الغار – قصة أصحاب الكهف) .
- ✓ الانتصار : قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ) الأنفال ٤٥ .

- ✓ العصمة من الشيطان : قال تعالى : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) يوسف ٢٤.
- ✓ نيل شفاعة رسول الله , لقوله صلى الله عليه وسلم : (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة , من قال لا إله إلا الله خالصاً من قِبَل نفسه) رواه البخاري .
- ✓ مغفرة الذنوب ونيل الرضوان : كما في حديث البطاقة المكتوب فيها (لا إله إلا الله) والمرأة البغي التي سقت الكلب ، والرجل الذي أزاح الشجرة من الطريق .

السلف والإخلاص

- ✓ قال بعض السلف : "من سلم له في عمره لحظة واحدة خالصة لله تعالى نجا ".
- ✓ لما مات علي بن الحسن وجدوه يعول مائة بيت في المدينة .
- ✓ قال رجل لتميم الداري : ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضباً شديداً ثم قال : والله لركعة أصليها في جوف الليل في سرٍ أحب إلى من أن أصلي الليل كله ، ثم أقصّه على الناس .
- ✓ قال بعض السلف : إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية ، حتى في أكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء .
- ✓ وكان الرجل ينام مع امرأته على وسادة فيبكي طول ليلته وهي لا تشعر .
- ✓ قال الشافعي رحمه الله :وددت أن الناس تعلموا هذا العلم , يعني كتبه , على أن لا ينسب إليّ منه شيء.
- ✓ ومما أثر عن الفاروق رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري : من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس .

إذا السر والإعلان في المؤمن استوي ** فقد عز في الدارين واستوجب الثناء
فان خالف الإعلان سراً فما له ** على سعيه فضلٌ سوى الكد و العنا

ما يتوهم انه رياء وشرك وليس كذلك

- ✓ ثناء الناس للرجل على عمل الخير ، قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ! قال : تلك عاجل بشرى المؤمنين) رواه مسلم .
- ✓ ترك الطاعات خوفا من الرياء , وذلك من مكائد الشيطان , قال إبراهيم النخعي : إذا أتاك الشيطان وأنت في صلاة فقال : إنك مراءٍ ، فزدها طولاً .

- ✓ نشاط العبد بالعبادة عند رؤية العابدين , وزيادة النشاط مع الإخوان , ولولاهم ما انبعث هذا النشاط ، فربما ظن ظان أنّ هذا رياء وليس كذلك على الإطلاق .
- ✓ اكتساب العبد لشهرة من غير طلبها , وترك العمل خوفا أن يكون شركا .

أنواع الرياء : الرياء نوعان , جلي وخفي .

فالجلي : هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه .

والخفي : مثل الرياء الذي لا يبعث على العمل لمجرده ، لكن يخفف العمل , كالذي يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل عليه ، فإذا نزل عنده ضيف نشط له وسهل عليه .

كيف يتحقق الإخلاص ؟ !

أن يعلم المكلف يقيناً بأنّه عبد محض ، والعبد لا يستحق على خدمته لسيده عوضاً ولا أجراً ، إذ هو يخدمه بمقتضى عبوديته ، فما يناله من سيده من الأجر والثواب تفضل منه وإحسان إليه ، وليس معاوضة .

التجارة في الحج

لا حرج أن يبتغي الحاج فضلاً من الله بالتجارة ، قال تعالى : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ) البقرة ١٩٨.

وإنما الذي يخل بالإخلاص أن يكون قصده التجارة والتكسب فقط , فهذا يكون ممن أراد الدنيا بعمل الآخرة ، وهذا يوجب بطلان العمل ، أو نقصانه نقصاً شديداً ، قال تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) الشورى ٢٠ .

الصبر في السفر

الصبر من دروس الحج العظيمة , ومشهد من مشاهده المتكررة ، وهو جهاد الضعيف والكبير والمرأة ، فالحج مدرسة الصابرين ، وميدان فسيح للتدرب على الصبر .

ورحلة الحج العظيمة يتربى فيها الحاج على أنواع الصبر الثلاثة : الصبر على طاعة الله , والصبر عن محارم الله , والصبر على أقدار الله المؤلمة .

فالحاج يصبر على بذل المال , والجهد البدني , ويصبر على فراق الأوطان والأهل والأولاد ، ويصبر على ما يلاقيه من تعب ونصب وزحام ومشقة ، ويصبر عن ملاذه من نساء وطيب وترفه ، ويصبر على قلة الراحة والنوم وشدة التنقل , وغير ذلك .

وهكذا يتبين لنا الارتباط بين الحج والصبر , ويتضح لنا أن الحج سبيل لاكتساب خلق الصبر العظيم , الذي أمر الله به وأعلا منزلته , كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر ١٠. وقال سبحانه : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ النحل ١٢٧. وقال جل في علاه : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ الشورى ٤٣ . وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران ٢٠٠ .

ويكفي الصابرين فرحاً وفخراً محبةُ الله لهم : (واللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) آل عمران ١٤٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَا أَجِدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) رواه أحمد .

الحاج الصابر المحتسب إذا أُوذي أو شُتم لا يغضب ولا يقابل الإساءة بمثلها , بل هو هادئ النفس رضي القلب عفيف اللسان صابر على المتاعب منضبط في أخلاقه وسلوكياته .

والصبر هو الجهاد الداخلي الذي هو سبب للفوز في الجهاد الخارجي ، والحج جهاد ، والجهاد صبر ، وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لا ، لكن أفضل الجهاد حج مبرور) رواه البخاري .

الصبر مع السفر

وقبل أن نتحدث عن السفر والصبر فيه وعن السفر وفوائده ومتاعبه , نشير إلى أن المقصود بالسفر هو السفر لأمرٍ مباح , كالسفر لطلب الرزق الحلال ، أو للنزهة ، وما أشبه ذلك ، أو لأمر حثت عليه الشريعة , كالسفر للحج أو العمرة ، أو السفر لصلة الأرحام والأقارب .

وأما إذا كان السفر لمعصيةٍ - والعياذ بالله - فهذا السفر محرَّم ، ولا ينطبق عليه ما سنذكره من فوائد السفر .

من فوائد السفر

- ✓ التأمل والتفكر في مخلوقات الله العظيمة ، وبديع صنع الله .
- ✓ رؤية عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ، ومحاسن الآثار ما يزيد علمًا ويقينا بقدرة الله تعالى .
- ✓ أخذ العظة والعبرة , فإذا سافر الإنسان ، تذكَّر أنه راحلٌ عن هذه الدنيا ، وأنها دارُ فناء لا دارُ بقاء ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) رواه البخاري .
- ✓ اكتشاف أخلاق الناس : ففي السفر تظهر معادنُ الناس ، ويَظهرون على حقيقتهم ، وقد قيل : السفر يُسفِر عن أخلاق صاحبه !
- ✓ التعبد لله بأحكامه الشرعية التي لم تشرع إلاّ في السفر ، ومنها الأخذ بالرخص الشرعية , كالجمع والقصر في الصلوات , والفطر للصائم , وزيادة مدَّة المسح على الخفين ، وسقوط فرضية الجمعة والجماعة ، وغير ذلك .
- ✓ ذكر الله تعالى بأذكار السفر التي لم تشرعْ إلا فيه .
- ✓ أن السفر مظنة استجابة الدعاء : كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه , أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم) رواه الترمذي وابن ماجه .
- ✓ أن الله تعالى يكتبُ للعبد أجرَ ما كان يعمل من أعمال صالحة وهو مقيم : عن أبي بُرْدَة قال :
- ✓ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا مَرِض العبد أو سافر ، كُتِب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا) رواه البخاري .
- ✓ تجديد النشاط ، ورفع الكآبة والملل , ويعمل على الاستجمام الإيجابي للنفس .

- ✓ اكتساب المعيشة : فمَن ضاق عليه رزقه في بلده ، فلا حرجَ عليه في السفر إلى بلدٍ أخرى , سعيًا للرزق وطلبًا له ، وقد أرشد الله عباده إلى ذلك ، بقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ الملك ١٥ .
- ✓ طلب العلم وتحصيله : فقد سافر وارتحل لهذا الغرضِ الأنبياء والصحابة الكرام والصالحون .
- ✓ تحصيل الآداب المفيدة ، واكتساب الأخلاق الحسنة , ومجالسة الفضلاء والعلماء والأدباء .

وصدق الإمامُ الشافعي حيث قال :

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلَا *** وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ ، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ *** وَعِلْمٌ ، وَآدَابٌ ، وَصُحْبَةُ مَاجِدِ

- ✓ زيارة الأحباب من أقارب وأرحام وأصحاب : وذلك من أفضل الطاعات ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن رجلاً زار أخًا له في قريةٍ أخرى ، فأرصد الله له على مَدْرَجَتِه ملكًا ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخًا لي في هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها ؟ قال : لا ، غيرَ أني أحببتُه في الله – عز وجل – قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببتَه فيه) رواه مسلم .

التعاون على البر والتقوى

إن التعاون بين المسلمين مطلب رباني ومنهج إيماني أمر الله به في كتابه بقوله : (وَتعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة ٢ .

فالتعاون بين المسلمين في قضاء حوائجهم وتعاون ما بينهم فإن كلاً لن يستطيع أن يواجه مشاكل ومتاعب الحياة بنفسه بل لابد من إعانة إخوانه وصدق أصدقائه على باب التعاون .

فضائل التعاون على البر والتقوى , لا سيما في الحج ؛ ومنها ما يلي :

١) أنه سبب الاجتماع وتآلف القلوب ونبذ الفرقة , قال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) آل عمران: ١٠٣

٢) أنه سبيل للحصول إلى المطلوب بلا تعب ولا مشقة ولهذا لما كلّف الله نبيه موسى عَلَيه السّلام بإبلاغ رسالته إلى فرعون : (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي* وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) طه ٢٥.

٣) وإبراهيم عَلَيه السّلام عندما قال لابنه اسماعيل : إن الله أمرني بأمر فهل تُعينني على ذلك ؟ قال : نعم أُعينك عليه , قال : إن الله أمرني أن أبني له بيتًا في هذا المكان ، وأشار إلى موضع الكعبة المشرفة فكان إسماعيل يحمل الحجارة وإبراهيم يبني , كما قال الله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) البقرة ١٢٧.

٤) وأخبرنا الله في كتابه عن ذي القرنين أنه مكنه في الأرض , وأتاه من كل شيءٍ سببًا , ولما بلغ بين السدين , وطلبوا أن يُقيم سدًا بينهم وبين يأجوج ومأجوج : (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً) الكهف:٩٥

٥) والتعاون والاجتماع سبب في قوة المؤمنين , ويخيف الأعداء , فمتى وجد الأعداء أن للإسلام قوة واجتماع كلمة , خافوا وارتعبوا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (المُؤمِنَ للمُؤْمِنِ كالبُنيانِ، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا) رواه البخاري ومسلم .

٦) ومن فضائل التعاون : أن الجزاء من جنس العمل ؛ فمن أعان أخاه أعانه الله , قال صلى الله عليه وسلم : (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

رواه البخاري ومسلم .

٧) وقال صلى الله عليه وسلم : (واللَّهَ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَادَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ) رواه مسلم .

٨) ومن فضائل التعاون : نصر الظالم والمظلوم , فتنصر المظلوم بإعانته على استرجاع حقه , وتنصر الظالم برده عن الظلم ، وقد ثبت في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم : (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا , قِيلَ : يَا رسول الله , أنصره مظلوماً , فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : تمنعه من الظلم فذاك نصرك أياه) .

٩) ومن فضائل التعاون : الاشتراك في الأجر العظيم , قال صلى الله عليه وسلم : (مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا) رواه البخاري ومسلم .

١٠) ومن فضائل التعاون : أنه صدقة الإنسان عن نفسه , قال صلى الله عليه وسلم : (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى)

رواه مسلم .

١١) ومن فضائل التعاون : أنه من كانت هذه صفاته فإن الله تعالى يعزه ويقويه , ويؤيده وينصره ، لما بُدأ بالوحي بالنبي صلى الله عليه وسلم أتى لخديجة وأخبرها بما شاهد ، فقالت : كَلَّا , أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا , وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .

مجالات التعاون في حياة المسلم

١) أداء الصلوات الخمس في جماعة , وأداء الجمعة وصلاة العيدين , فذلك قوة للأمة وعز لها واجتماع كلمتها .

٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , فإنه من أخلاق هذه الأمة , قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ) آل عمران: ١١٠ . وقال سبحانه : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ) آل عمران ١٠٤.

٣) الدعوة إلى الله ، وإرشاد عباد الله وتذكيرهم ونصيحتهم وتعليمهم أمور دينهم , وتحذيرهم من سبيل الزيغ والضلال .

٤) التعاون على نشر العلم النافع , كتعليم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

٥) التعاون على قضاء ديون المعسرين , قال صلى الله عليه وسلم : (وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) رواه مسلم . وقال تعالى : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة: ٢٨٠.

٦) الشفاعة الحسنة , قال صلى الله عليه وسلم : (اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ) رواه البخاري .

٧) التعاون مع ولاة الأمور , ليتمكن من القيام بما عليه من أمانة عظيمة أمام الله ثم أمام الناس , والوقوف معه بالعدل والنصيحة والتذكير .

النهي عن التعاون على الإثم

كما أمر الله تعالى بالتعاون على البِرّ والتقوى , كذلك نهى عن التعاون على الإثمِ والعُدوانِ , قال عز وجل : (وتعاونوا على البر والتقوى , ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة ٢ .

فلا يجوز التعاون على سفك الدماء المعصومة , ولا إعانة المجرمين في إجرامهم , ولو بشطر كلمة , ولا يجوز أكل أموال الناس بالباطل , وما شابه ذلك من المعاصي والآثام , التي تهدم في عقيدة المسلمين , وتستهدف أهل الإسلام .

فحري بالمسلم أن يكون حريصا على التعاون مع إخوانه المسلمين في كل ما يرضي الله تعالى , وأن يساهم بالأعمال الصالحة , وأن يجتنب طرق الغواية والفساد , ويبتعد عن الإثم والعدوان , ويطلب الهداية والثبات من الله تعالى .

أعمال الميقات

المواقيت : جمعُ ميقات , والميقات لغةً : الحـدّ , وشرعاً : هو موضع العبادة وزمنها .

وهي نوعان : زمانية ومكانية

المواقيتُ الزمانية

وهـي الأوقـات الـتي لا يصـحُّ شـيءٌ مـن أعمـال الحـجِّ إلاَّ فيهـا ، وقـد بيَّنَهـا الله تعـالى بقولـه : (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) البقرة : ١٩٧.

وجمهور العلماء : أنَّ المراد بأشهر الحج ، شوال وذي القعدة وعشر من ذي الحجة .

وأما العمرة فليس لها زمانٌ محددٌ , بل يشرع أداؤها في أي وقتٍ من السنة .

المواقيتُ المكانية :

وهي الأماكن التي يُحْرِمُ منها من أراد الحجَّ أو العمرة ، وهي خمسة مواقيت للإحرام ، وقد حدَّدها النبيُّ ﷺ في عدة أحاديث , منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أنَّ رسول الله ﷺ وقَّتَ : (لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم ، وقال : هنَّ لهنَّ ولمن أتى عليهنَّ من غير أهلهنَّ ممَّن أراد الحجَّ أو العمرة ، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة) رواه البخاري ومسلم .

البعد عن مكة بالكيلومتر	
ذو الحليفة	450
السيل الكبير	75
ذات عرق	94
الجحفة	183
يلملم	92

وتفصيلها على النحو الآتي:

- ذو الحليفة : وهو ميقات أهل المدينة ومن جاء عن طريقهم ، ويسمَّى اليوم (آبار علي) ويبعد عن مكة المكرمة ٤٥٠ كم .
- الجحفة : ميقات أهل الشام ومن جاء عن طريقهم ، ويقع بالقرب من مدينة رابغ والنَّاس يُحْرِمُون اليوم من رابغ ، ويبعد عن مكة المكرمة ١٨٣ كم .
- يلملم : ميقات أهل اليمن ومن جاء عن طريقهم ، ويُحْرِمُ النَّاس حالياً من السعديَّة ويبعد عن مكة المكرمة ٩٢ كم .
- قرن المنازل : ميقات أهل نجد ومن جاء عن طريقهم ، ويسمَّى اليوم السيل الكبير ويبعد عن مكة المكرمة ٧٥ كم .
- ذات عرق : ميقات أهل العراق ومن جاء عن طريقهم ، ويبعد عن مكة المكرمة ٩٤ كم ، وقد جاء ذكر هذا الميقات في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه , وعند النسائي وأبي داود من حديث عائشة رضي الله عنها .

وقد نظمها بعضهم فقال :

عِرقُ العراقِ يلملمُ اليمنِ *** وبذي الحُليفةِ يُحرِمُ المدني
والشامُ جحفةُ إن مررت بها *** ولأهلِ نجدٍ قرنَ فاستبن

أعمال الميقات

- إذا وصلت إلى الميقات ، فقم بتقليم الأظافر , وقصِّ الشارب , وحلق العانة , ونتف الإبط , ثم اغتسل وتطيب في بدنك إن تيسر , ويمكن فعل ذلك في البيت , والبس ثياب الإحرام إزاراً ورداءً , والأفضل أن يكونا أبيضين نظيفين , والمرأة تلبس ما تشاء من الثياب غير متبرجة بزينة ، وتتجنب لبس النقاب والقفازين .

- ثم تنوي الإحرام بعد صلاة إن تيسر , سواء كانت فرضا أو نافلة كتحية المسجد وغيرها وتقول : لبيك عمرة ، , وللمحرم أن يشترط على ربه إذا خاف من مرضٍ أو عائق يمنعه من إتمام عمرته فيقول : فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني ، فإنه إن حصل له مانعٌ حال بينه وبين مواصلة عمرته أو حجه ، تحلَّل من إحرامه ولا شيء عليه .

- ثم تردد التلبية كما كان ﷺ يقول : (لبيك اللَّهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إنَّ الحمد والنِّعمةَ لك والملك لا شريك لك) متفق عليه . وكان من تلبيته ﷺ : (لبيك إله الحق لبيك) رواه أحمد والنسائي .

ويجهر بها الرجال دون النِّساء ، ويستمر المحرم في التلبية إلى أن يصل المسجد الحرام .

تنبيه :

- الواجب على كل من مرَّ على هذه المواقيت ممَّن أراد الحجَّ أو العمرة أن يُحْرِمَ منها ، ومن تجاوزها متعمداً دون أن يُحْرِمَ لزمه الرجوع إليها وإلاَّ فعليه دم , شاة يذبحها في مكة ويوزعها على فقرائها .

- أهل مكة ومن كان فيها من غير أهلها ، يُحْرِمُون منها للحجِّ ، أمَّا للعمرةِ فَيُحْرِمون من الحل خارج حدود الحرم مثل التنعيم ، وأمَّا من كانت مساكنهم خارج الحرم ودون المواقيت فَيُحْرِمُون من بيوتهم أو من حيث طرأت عليهم نيةُ الحجِّ أو العمرة .

- من لم يمر بميقات من تلك المواقيت ، أحرم ممَّا يحاذي أقربها ، فقد ورد عن عمر رضي الله عنه قوله : (فانظروا إلى حذوها من طريقكم) أخرجه البخاري .

- من جاء عن طريق البحر أو الجو وهو يريد الحجَّ أو العمرة , فيجب عليه أن يُحْرِم في السفينة أو الطائرة إذا حاذى أحد المواقيت ، ولا يجوز له تأخير الإحرام إلى أن يصل إلى جدة ، لأنَّ جدة ليست ميقاتاً إلاَّ لأَهلها .

محظورات الإحرام

المحظورات : هي الأعمال الممنوعة ، التي لو فعلها المُحْرِمُ لوجب عليه فيها الفدية .

كما قال تعالى : (ففديةٌ منْ صيام أوْ صدقةٍ أوْ نسك) البقرة ١٩٦.

وهي على النحو الآتي :

١. لا يجوز للرجل المحرم لبس المخيط وتغطية الرأس ، لقول النبيّ ﷺ : (لا يلبسُ المحرمُ الثوبَ ولا العمائمَ ولا السراويلَ ولا البرانسَ ولا الخفافَ , إلاَّ من لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما من أسفل الكعبين) أخرجه البخاري .

٢. لا يجوز للمحرم , ذكراً أو أنثى , تقليمُ الأظافر , وإزالةُ الشعر بحلقٍ أو تقصيرٍ أو نتفٍ

٣. لقوله تعالى : (وَلاَ تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ) البقرة : ١٩٦.

٤. لا يجوز للمحرم , ذكراً كان أو أنثى , التطيب ، سواءً في البدن أو الثوب , لقوله صلى الله عليه وسلم : (ولا يلبس من الثياب شيئاً مسّه زعفرانٌ أو ورسٌ) أخرجه البخاري ومسلم .

٥. لا يجوز للمرأة المُحرمة أن تلبس النقاب أو القفازين , لقوله ﷺ : (لا تنتقبُ المرأةُ المحرمةُ ، ولا تلبس القفازين) متفق عليه .

وإذا احتاجت المرأة لتغطية وجهها فإنَّها تسدل ثوبها من رأسها على وجهها فتغطيه ولا يضر إذا لامس وجهها , وتدخل كفيها في جلبابها ، فقد ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها , أنها قالت : (كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه) رواه أحمد وأبو داود .

هذه المحظورات عليها الفدية بالتخيير , صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة .

٦. لا يجوز للمحرم قتل صيد البَرّ , أو اصطياده , أو الإعانة على قتله , بإجماع أهل العلم , لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) المائدة . وقوله تعالى : (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ البَـرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً) المائدة .

وجزاؤه بمثله من النَّعم ، الإبل أو البقر أو الغنم , يوزع لحمه على فقراء مكة , أو يُخرج ما يقابل قيمة المثل طعاماً يفرقه على مساكين مكة , لكل مسكين نصف صاع , أو يصوم عن طعام كل مسكين يوماً . مقدمات الجماع : من المباشرة بشهوة أو التقبيل أو اللمس أو الضم , ونحو ذلك من الرفث , ولم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدية في مقدمات الجماع , ولكن يتوب ويستغفر .

٧. الجماع : وهو يفسد الحج بالمرة , لقوله تعالى : (فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ) البقرة : ١٩٧. قال ابنُ عباس : (هو الجماع) أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم .

* فمن جامعَ قبل التحلل الأول ترتب عليه ما يلي :

- فساد الحج ، ويلزمه المضي فيه حتى يتمَّه .
- وجوب القضاء من عامٍ قابل , ولو كان نفلاً .
- نحر بدنة في حج القضاء , فإن لم يجد صامَ عشرةَ أيام .

* وأمَّا إذا كان الجماعُ بعد التحلل الأول , وقبل طواف الإفاضة , لم يفسد حَجُه , وعليه ذبح شاة.

٨. لا يجوز للمحرم عقد النكاح لنفسه أو لغيره ، وخطبته ، لقوله ﷺ : (لا يَنكِحُ المُحرِمُ ، ولا يُنكِحُ ، ولا يَخْطِب) رواه الخمسة إلا البخاري . ويعتبر العقد باطلاً ، وهذا مذهب الجمهور .

٩. لا يجوز للمحرم ولا لغيره التقاط اللقطة في البلد الحرام , إلاَّ لتعريفها .

١٠. لا يجوز للمحرم الغيبة والنميمة ، والمخاصمة والجدال فيما لا فائدة منه , وقطع شجر الحرم ، وكلما يدخل تحت لفظ الفسوق , ففيه التوبة والاستغفار .

ملحوظة :

- يجوزُ للمُحْرِمِ لبس الساعة وسماعة الأذن والخاتم والنعلين ونظارة العين والحزام والكمر الذي يُحفظ فيه المال والأوراق ، ويجوز الاستظلال بالشمسية أو سقف السيارة ، أو حمل المتاع على الرأس ، وتضميد الجروح ، وإزالة الظفر المكسور ، ونزع الضرس عند الحاجة .

- يجوز للمُحْرِم تغيير ملابس الإحرام أو تنظيفها ، وغسل الرأس والبدن وإن سقط مع ذلك شعر بدون قصد فلا شيء عليه .

- إذا فعل المحرم محظوراً من المحظورات جاهلاً أو ناسياً أو مكرهاً , فلا إثم عليه ولا فدية , وقيل : أنَّ ثلاثة من المحظورات يستوي فيها العمد والنسيان وهي : الجماع وقتل الصيد والحلق . ذكره ابن قدامة في المغني .

- إذا ارتكب الصبيُّ المُحْرِم محظوراً من محظورات الإحرام , فإن كان غير مميز فلا فدية عليه , أما إذا كان الصبي مميزاً فمن أهل العلم من أوجب عليه الفدية , وظاهر أقوال أهل العلم أنه لا فدية عليه , إلاَّ إذا كان إتلافاً كقتل الصيد , والحلق , والقلم , ففيه الفدية .

- يجوز للمُحْرِمِ قتل الفواسق ، عن أم المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها قالت : (أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بقتل خمس فواسق في الحل والحرم ، الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور) متفق عليه .

العمرة تفصيلاً

- إذا وصلت إلى الميقات ، فقم بتقليم الأظافر وقصِّ الشارب وحلق العانة ونتف الإبط , ثم اغتسل وتطيب في بدنك إن تيسر , ويمكن فعل ذلك في البيت , والبس ثياب الإحرام إزاراً ورداءً , والأفضل أن يكونا أبيضين نظيفين , والمرأة تلبس ما تشاء من الثياب غير متبرجة بزينة ، وتتجنب لبس النقاب والقفازين .
- ثم تنوي الإحرام وتقول : لبيك عمرة ، فإن خاف المحرم من مرض أو عائق يمنعه من إتمام عمرته , فله أن يشترط على ربه فيقول : فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني ، فإنه إن حصل له مانعٌ حال بينه وبين مواصلة عمرته ، تحلَّل من إحرامه ولا شيء عليه .
- ثم يردد التلبية , كما كان ﷺ يقول : (لبيك اللَّهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إنَّ الحمد والنِّعمةَ لك والملك لا شريك لك) متفق عليه .
- وكان من تلبيته ﷺ : (لبيك إله الحق لبيك) رواه أحمد والنسائي .
- ويجهر بها الرجال دون النِّساء ، لحديث السائب بن خلاد رضي الله عنه , أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (جاءني جبريل فقال لي : يا محمد , مُر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية) أخرجه النسائي . ويستمر المحرم في التلبية إلى أن يصل المسجد الحرام .
- فإذا دخلت مكة ووصلت المسجد الحرام ، فقدم رجلك اليمنى قائلاً : أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم من الشيطان الرجيم , اللهم افتح لي أبواب رحمتك , وادخله من باب بني شيبة إن أمكن ، فإذا رأيت الكعبة المشرفة فارفع يديك وقل : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبراً ، وزد من شرفه وكرمه مِمَّن حجه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبراً .
- ثم اضطبع , وطف بالكعبة سبعة أشواط ، وأنت على طهارة ، تبتدئُ بالحَجَرِ الأسود مكبراً وتنتهي إليه ، وتقبل الحجر الأسود , فإن لم يتيسر لك استلامه وتقبيله فيكفي أن تشير إليه ولو من بعيد ,

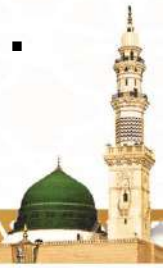

وفي البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ طاف بالبيت على بعيرٍ كلما أتى على الركن أشار إليه , وتذكر الله وتدعو بما تشاء .

- فإذا وصلت الركن اليماني استلمته بيدك إن تيسر دون تقبيله , فإن لم يتيسر فلا تشير , والأفضل أن تدعو بين الركنين ـ الركن اليماني وركن الحجر الأسود ـ بقولك : (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) رواه أحمد وأبو داود .

- وبعد الانتهاء من الطواف تغطي الكتف الأيمن , وتتجه إلى مقام إبراهيم وأنت تقرأ : (وَاتَّخِذُوْا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيْمَ مُصلًّى) البقرة ١٢٥ . فتصلي ركعتي الطواف , بحيث تجعل المقام بينك وبين الكعبة إن تيسر ، وإلاَّ ففي أيِّ مكان من المسجد ، وهي سنةٌ مؤكدة , تقرأ في الركعة الأولى بالفاتحة وسورة الكافرون , وفي الركعة الثانية بالفاتحة وسورة الإخلاص .

- ثم يُستحب أن تشرب من ماء زمزم وتتضلع منه ، وتصب على رأسك منه لفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك , فإنه ماءٌ مباركٌ ، قال عنه ﷺ : (ماءُ زمزم لما شُرِبَ له) رواه أحمد وابن ماجه . وقوله ﷺ : (زمزمُ طعامُ طُعمٍ ، وشفاءُ سقم) رواه البزار .

- ومن المأثور أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما كان يدعو : (اللهمَّ إنِّي أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وعملاً متقبلاً ، وشفاءً من كل داء) .
- ثم يُسنُّ أن ترجع إلى الحَجَرِ الأسْوَد فتستلمه وتقبله إن تيسر ذلك .

- ثم اخرج إلى الصفا واصعد عليه مستقبلاً الكعبة , واقرأ قوله تعالى : (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) البقرة ١٥٨.

- وقل أبدأ بما بدأ الله به , واحمد الله تعالى ، وكبّره ثلاثاً رافعاً يديك ، وادع وكرر الدعاء ثلاثاً ، وقل : لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير , لا إله إلاَّ الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده , ثم ادع بما تشاء من خَيْرَي الدنيا والآخرة .

- ثمَّ انزل فاسْعَ سعي العمرة سبعة أشواط ، تسرع في سعيك بين العلمين الأخضرين ، وتمشي المشي المعتاد قبلهما وبعدهما ، ثم تصعد إلى المروة ، وتحمد الله تعالى , وتفعل كما فعلت على الصفا من الذكر والدعاء وتكرره إن تيسر .

- وليس للطواف والسعي ذكرٌ واجبٌ مخصوص ، بل يأتي الطائف والساعي بما تيسر له من الذكر والدعاء و قراءة القرآن .

- فإذا أتممت سعيك فاحلق أو قصر شعر رأسك , والحلق أفضل , ويجب أن يكون الحلق أو التقصير شاملاً لجميع الرأس لفعل النبيّ ﷺ ذلك , وأما النِّساء فليس لهنَّ إلاّ التقصير ، فتقصر المرأة من شعرها قدر أنملة , لما روى ابنُ عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : (ليس على النّساء الحلق ، إنما على النساء التقصير) رواه أبو داود والدار قطني .

- وبذلك تمت عمرتك ، وبعدها يباح لك كل شيءٍ من محظورات الإحرام .

- فإذا كنت متمتعاً بالعمرة إلى الحجّ وجب عليك هدي يوم النحر , شاة أو سُبع بدنة أو سُبع بقرة , فإن لم تجد فعليك صيام عشرة أيام ، ثلاثةٌ في الحجّ وسبعة إذا رجعت إلى أهلك ، والأفضل أن تصوم الثلاثة الأيام قبل يوم عرفة .

خلاصة أعمال العمرة :

- الاغتسال والتطيب في البدن , ولبس ثياب الإحرام .
- الإهلال بالإحرام , ثم التلبية والاستمرار فيها إلى الطواف .
- الطواف بالبيت سبعة أشواط , على طهارة , يبتدئ بالحجر الأسود وينتهي به .
- صلاة ركعتين خلف المقام , والشرب من ماء زمزم .
- السعي بين الصفا والمروة , سبعة أشواط , يبتدئ بالصفا وينتهي بالمروة .
- الحلق أو التقصير للرجال , والتقصير للنساء .

المطلب الثالث

محاضرات ودروس مكة

(أيام سكن مكة)

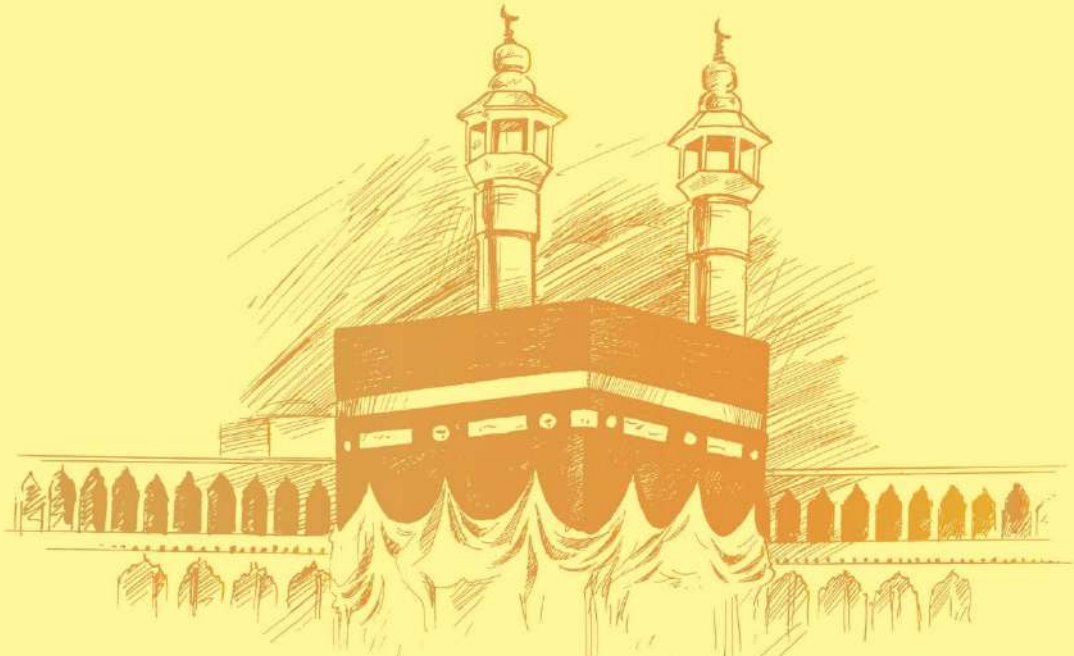

فضل العشر من ذي الحجة

من فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسم للطاعات ، يستكثرون فيها من العمل الصالح ، ويتنافسون فيها ، والسعيد من اغتنم هذه المواسم ، ومن هذه المواسم الفاضلة عشر ذي الحجة ، وهي أيام شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها أفضل أيام الدنيا ، وحث على العمل الصالح فيها , بل إن الله تعالى أقسم بها ، وهذا وحده يكفيها شرفاً وفضلاً , نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الاستفادة من هذه الأيام ، وأن يعيننا على اغتنامها على الوجه الذي يرضيه .

بماذا نستقبل عشر ذي الحجة ؟

حري بالمسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامة ، ومنها عشر ذي الحجة بأمور منها :

١- التوبة الصادقة :

على المسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامة بالتوبة الصادقة والعزم على الرجوع إلى الله ، ففي التوبة فلاح للعبد في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور ٣١.

٢- العزم الجاد على اغتنام هذه الأيام :

ينبغي للمسلم أن يحرص على عمارة هذه الأيام بالأعمال الصالحة ، ومن عزم على الطاعة أعانه الله على أدائها ، قال تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) العنكبوت ٦٩.

٣- البعد عن المعاصي :

فكما أن الطاعات سبب للقرب من الله تعالى ، فالمعاصي سبب للبعد عن الله والطرد من رحمته ، وقد يحرم الإنسان رحمة الله بسبب ذنب يرتكبه , فإن كنت تطمع في مغفرة الذنوب والعتق من النار فاحذر الوقوع في المعاصي في هذه الأيام المباركة وفي غيرها .

فضل عشر ذي الحجة :

من فضائل العشر من ذي الحجة ما يلي :

- أن الله تعالى أقسم بها : وإذا أقسم الله بشيء دل هذا على مكانته وفضله ، قال تعالى : (وَالْفَجْرِ , وَلَيَالٍ عَشْرٍ) الفجر ٢ . والليالي العشر هي عشر ذي الحجة ، وهذا ما عليه جمهور المفسرين .

- أنها الأيام المعلومات : قال تعالى : (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الحج ٢٨ . وجمهور العلماء على أن الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة .

- أنها أفضل أيام الدنيا : عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أفضل أيام الدنيا أيام العشر ـ يعني عشر ذي الحجة ـ قيل : ولا مثلهن في سبيل الله ؟ قال : ولا مثلهن في سبيل الله إلاّ رجل عفر وجهه بالتراب) رواه البزار وابن حبان وصححه الألباني .

- أن فيها يوم عرفة : ويوم عرفة هو خير يوم طلعت عليه الشمس ، ويوم مغفرة الذنوب ، ويوم العتق من النيران ، ولو لم يكن في عشر ذي الحجة إلا يوم عرفة لكفاها ذلك فضلاً .

- أن فيها يوم النحر : وهو أفضل أيام السنة عند بعض العلماء ، قال صلى الله عليه وسلم : (أعظم الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القر) رواه أبو داود والنسائي .

- اجتماع أمهات العبادة فيها : قال الحافظ ابن حجر في الفتح : (والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيها ، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ، ولا يتأتى ذلك في غيرها) .

فضل العمل في عشر ذي الحجة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام ـ يعني أيام العشر ـ قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء) رواه البخاري .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكرت له

الأعمال فقال : ما من أيام العمل فيهن أفضل من هذه العشر. قالوا : يا رسول الله ، الجهاد في سبيل الله ؟ فأكبره . فقال : ولا الجهاد إلا أن يخرج رجل بنفسه وماله في سبيل الله ، ثم تكون مهجة نفسه فيه) رواه أحمد.

فدل ذلك على أن العمل الصالح فيهن أحب إلى الله تعالى , وعلى أن العامل في هذه العشر أفضل من المجاهد في سبيل الله الذي رجع بنفسه وماله ، وأن الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة تضاعف من غير استثناء شيء منها .

الأعمال الصالحة المستحبة في أيام العشر

من الأعمال المستحبة ما يلي :

١- الحج والعمرة : وهما أفضل ما يعمل في عشر ذي الحجة ، ومن يسر الله له حج بيته أو أداء العمرة على الوجه المطلوب فجزاؤه الجنة , لقوله صلى الله عليه وسلم : (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) متفق عليه .

* والحج المبرور : هو الحج الموافق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ، من حيث أداء الأركان والواجبات والسنن , مع ترك المعاصي , وتجنب إيذاء المسلمين , وتحري الإخلاص والنفقة الحلال .

٢- الصيام : وهو من أفضل الأعمال الصالحة ، وقد أضافه الله تعالى إلى نفسه لعظم شأنه ، كما في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) متفق عليه .

وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم صيام يوم عرفة من بين الأيام العشر بمزيد عناية ، قال صلى الله عليه وسلم : (صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده) رواه مسلم . إلا أن الحاج لا يصوم عرفة وهو بعرفة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

٣- الصلاة : وهي من أجلّ الأعمال وأعظمها وأكثرها فضلاً ، ولهذا يجب على المسلم المحافظة عليها في أوقاتها مع الجماعة ، وعليه أن يكثر من النوافل في هذه الأيام المباركة ، فإنها من أفضل القربات ، قال

صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل وعلا : (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) رواه البخاري .

٤- التكبير والتحميد والتهليل والذكر : عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من أيامٍ أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) رواه أحمد .

وقال البخاري كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

٥- الصدقة : وهي من جملة الأعمال الصالحة التي يُستحب الإكثار منها في هذه الأيام ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) البقرة . وقال صلى الله عليه وسلم : (ما نقصت صدقة من مال) رواه مسلم .

وهناك أعمال أخرى يستحب الإكثار منها , ومن ذلك ما يلي :

قراءة القرآن وتعلمه , والاستغفار , وبر الوالدين , وصلة الأرحام والأقارب , وإفشاء السلام وإطعام الطعام , والإصلاح بين الناس , والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وحفظ اللسان والفرج , والإحسان إلى الجيران , وإكرام الضيف , والإنفاق في سبيل الله , وإماطة الأذى عن الطريق , والنفقة على الزوجة والعيال , وكفالة الأيتام , وزيارة المرضى , وقضاء حوائج الإخوان , والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم , وعدم إيذاء المسلمين , والرفق بالرعية , وصلة أصدقاء الوالدين , والدعاء للإخوان بظهر الغيب , وأداء الأمانات والوفاء بالعهد , وإغاثة الملهوف , وغض البصر عن محارم الله , وإسباغ الوضوء , والدعاء في أوقات الإجابة , وقراءة سورة الكهف يوم الجمعة , والمحافظة على صلاة الجماعة , والمحافظة على السنن الراتبة , وذكر الله عقب الصلوات , والحرص على الكسب الحلال , وإدخال السرور على المسلمين , والشفقة بالضعفاء , واصطناع المعروف , وسلامة الصدر وترك الشحناء , وتعليم الأولاد والبنات , والتعاون مع المسلمين فيما فيه خير .

مقاصد وثمار الحج

يُعدُّ موسم الحج أعظم مؤتمر وأكبر تجمع للمسلمين في جميع أنحاء العالم ، فهو فرصة عظيمة لبناء علاقات اجتماعية أممية ولاؤها لله ورسوله ، وهو سبيل للتعارف بين المسلمين ، خارج النطاق الضيق للأسرة والقبيلة والإقليم .

ومقاصد الحج وثماره كثيرة جداً ومتعددة فمنها على سبيل المثال :

١) تحقيق مبدأ التوحيد والإخلاص :

إن القارئ لآيات بناء البيت ، ورفع قواعده ، والأذان بالحج ، يلحظ التلازم الوثيق بين هذا الحدث الكبير ، وتقرير التوحيد ، ونبذ الشرك , قال تعالى : (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) الحج ٢٦.

كما يجد المتتبع لحجة النبي صلى الله عليه وسلم إعلان التوحيد ، في عدة مشاهد , ومنها :

التلبية , وسؤال الله الإخلاص , وقراءة سورتي التوحيد , الكافرون والإخلاص ، في ركعتي الطواف , والذكر على الصفا والمروة , والدعاء , على الصفا ، وعلى المروة ، وفي عرفة ، وعلى المشعر الحرام في المزدلفة ، وبعد رمي الجمرة الصغرى ، وبعد رمي الجمرة الوسطى ، وفي سائر أيام التشريق .

٢) تحقيق مبدأ الولاء والبراء :

الإسلام ينشئ في نفوس أهله وحدةً فريدة ، وانتماءً عميقاً ، يتخطى حواجز المكان والزمان ، ويتسامى على الفروق العرقية والاجتماعية ، ويتجاوز الخلافات السياسية والمادية ، ويصهر التنوعات اللغوية والثقافية ، لمختلف الشعوب والقبائل في بحر عظيمٍ اسمه : (الأمة الإسلامية)

وحين تبعث كل أمة بوفدها إلى بلدٍ واحد ، في شهرٍ واحد ، لأداء نسكٍ واحد ، لباسهم واحد ، يلبون لرب واحد ، نبيهم واحد ، وكتابهم واحد .

حين يفعلون ذلك ، يتجلى بشكل واضح أحد مقاصد الدين العظام ، ألا وهو تحقيق الموالاة بين المؤمنين ، قال تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } المائدة ٥٦.

وهذه الموالاة تفرض حقوقاً وحرمات على أعضاء الجسد الواحد ، بينها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم عرفة ، حين قال صلى الله عليه وسلم : (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا) رواه مسلم .

وبإزاء هذه الموالاة ، ومن لوازمها ومقتضاها : البراءة من الكفار على اختلاف أصنافهم ومللهم .فما أحرى الأمة ، بجميع فئاتها وتخصصاتها ، أن تتخذ من موسم الحج موسماً لتحقيق مبدأ الولاء والبراء على أساس رابطة الدين والعقيدة .

٣) إقامة ذكر الله تعالى :

فهي من أهم وأعظم مقاصد الحج ، قال تعالى : (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ , وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) البقرة ٢٠٠.

وقوله تعالى : (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) البقرة ٢٠٣. وقال صلى الله عليه وسلم : (إنما جُعل الطواف بالبيت ، وبين الصفا والمروة ، ورمي الجمار ، لإقامة ذكر الله في الأرض) رواه الترمذي .

فينبغي لمن أكرمه الله بأداء مناسك الحج والعمرة , أن يلهج لسانه بذكر الله دائما وأبدا .

٤) تعظيم شعائر الله وحرماته :

قال تعالى : (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ) الحج ٣٠ . وقال تعالى : (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحج ٣٢ .

يقول السعدي ـ رحمه الله : (حرمات الله : كل ما له حرمةٌ ، وأمر باحترامه من عبادةٍ أو غيرها , كالمناسك ، وكالحرم والإحرام ، وكالهدايا ، وكالعبادات التي أمر الله العباد بالقيام بها , فتعظيمها إجلالاً بالقلب ، ومحبتها ، وتكميل العبودية فيها ، غير متهاون ولا متكاسل ولا متثاقل) تيسير الكريم الرحمن .

٥) تحقيق مبدأ التقوى :

جميع شرائع الدين تهدف إلى تحقيق التقوى , بامتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه , وعبادة الحج بمختلف أقوالها وأفعالها تهدف إلى اكتساب التقوى , والآيات في ذلك كثيرة , فمنها قوله تعالى : (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ

فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) البقرة ١٩٧.

٦) استعادة مجد وهيبة المسلمين عند الشعوب :

إن فريضة الحج العظيمة , لتثبت للعالم دون أدنى شك أن الأمة الإسلامية المحمدية , ما زالت متماسكة ومترابطة ومتراصة ومعتزة بدينها وعقيدتها واتباع كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم , فهذا المؤتمر العالمي الإسلامي من شتى أصقاع الأرض من عرب وعجم , وقريب وبعيد , يجيبون نداءً واحداً , ويوحدون رباً عظيماً فرداً صمداً , ويقتدون برجل واحدٍ هو نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم , ويؤدون مناسك حجهم دونما تفريق بين أحد وأحد , شعارهم المساواة وأفضلهم من زاد في إيمانه وتقواه , فلله در هذا الدين العظيم , وهنيئا لمن اعتز بالإسلام وأخذه بحقه .

وليعلم كل من على وجه البرية أن مجد وهيبة أمة الإسلام لا يزال قائما , وأن هذه الأمة جسدٌ واحدٌ لا يتجزأ , وأن العاقبة للإسلام وأهله , كما قال سبحانه : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) النور ٥٥.

٧) تحقيق مبدأ المتابعة والانقياد :

فالحج من أعظم العبادات التي يتجلى فيها الانقياد التام ، والمتابعة المطلقة للنبي صلى الله عليه وسلم فالحاج يتقلب في مناسك متنوعة ومشاعر متعددة ، لا يعقل لكثير منها معنى ، سوى الامتثال لأمر الله ، والتأسي برسوله صلى الله عليه وسلم , فهو يُقبّل حجراً تارةً ، ويرمي حجراً تارةً أخرى , وهو يتجاوز مشعراً ، ليصل إلى آخر ، ثم يعود إلى الأول , وهو يطوف سبعاً ، ويسعى سبعاً ، ويرمي بسبع حصيات ، دون أن يدرك معنى خاصاً للعدد .

وكل ذلك تحقيقا لمبدأ المتابعة والانقياد، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (لتأخذوا عني مناسككم , فإني لا أدري لعلّي لا أحج بعد حجتي هذه) رواه مسلم .

وقد فقه الصحابة الكرام هذا المعنى ، فلما قبّل عمر رضي الله عنه الحجر الأسود ، قال : (إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) رواه الجماعة .

٨) تحقيق مبدأ المساواة :

يشتمل الحج على تجسيدِ مبدأِ المساواة الإنساني ، الذي عزَّ وجودُه في عصرنا هذا , فالجميع في الحج في لباسٍ واحدٍ ، متساوون في الحقوق والواجبات ، وليس هناك تمييز عرقي ، ولا مالي ، ولا إقليمي ، ولا طبقي ، ولا فضل لأحدٍ على أحدٍ إلاَّ بالتقوى والعمل الصالح , كما قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات ١٣ .

٩) تحقيق مبدأ التعارف بين المسلمين :

يُعدُّ موسم الحج أعظم مؤتمر وأكبر تجمع للمسلمين في جميع أنحاء العالم ، فهو فرصة عظيمة لبناء علاقات اجتماعية أممية ولاؤها لله ورسوله ، وهو سبيل للتعارف بين المسلمين في شتى أنحاء المعمورة ، خارج النطاق الضيق للأسرة والقبيلة والإقليم ، وهو أيضاً فرصة لمعرفة هموم المسلمين وأحوالهم وآمالهم وطموحاتهم في المستقبل ، كما أنه فرصة لتبادل التجارب والخبرات في جميع المجالات الدينية ، والدعوية ، والعلمية ، والحضارية ، والاقتصادية ، ..الخ

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات ١٣ .

١٠) تأصيل مبدأ الأخوة :

فحينما يقصد الحجاج من كل بلاد الدنيا مكاناً واحداً في وقت واحد على هيئة واحدة ويؤدون منسكاً واحداً , يتحقق في النفوس معاني الأخوة في الدين , تلك الأخوة التي عاشها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتي كانت من أول الأعمال التي قام بها حين قدم المدينة مهاجراً فآخى بين المهاجرين والأنصار فتحقق بذلك أخوة الدين .

ولنتأمل قول الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) الحجرات ١٠ . تلك الرابطة التي ارتضاها الله عز وجل لأهل الإيمان , وهي الرابطة التي تتعدى أخوة النسب , فما أجمل تلك الأخوة وما أسماها لأنها قامت على أساس الدين والعقيدة .

١١) اكتساب الأخلاق :

والحج مدرسة وميدان لتربية النفس على معالي الأخلاق , والتباعد عن سيئها , ففي الحج سفر ومشقة ، وزيادة الكلفة ، وحصول الازدحام ، وذلك يتطلب مستوىً خلقياً رفيعاً ، من الصبر والاحتمال ، ومجاهدةً للنفس , قال تعالى : (فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة ١٩٧ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا) رواه البخاري ومسلم .

ومن أهم هذه الصفات والأخلاق التي نستقيها من مدرسة الحج ما يلي :

(الصبر , والحلم , والرحمة , والشفقة , والرفق , والإيثار , والتعاون , والتواضع , والابتسامة)

١٢) إقرار أن العبادة توقيفية :

الحج عبادة توقيفية , فلا اجتهاد فيها مع النصوص الشرعية , فهي حق لله تعالى , لا حق لأحد فيها , فهو المشرع لهذه العبادات وحده , كما قال تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) الشورى٢١ .

وهذا ما نراه جلياً وواضحاً في الحج , فلا حق لأحد أن يغير أو يبدل ما شرعه الله وهذا يغرس في النفس صدق العبادة وإخلاصها لله عز وجل وكمال التسليم لأمره وأن الشرع ما شرعه الله لا تلك البدع والضلالات التي هي من صنع البشر , وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه مسلم .

١٣) المداومة على العبادة :

من أبرز ما يجنيه الحاج من حجه , الاستمرار في العبادة بعد الحج , وهو علامة لقبول العمل , كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حينما سُئل عن أحب العمل إلى الله , فقال صلى الله عليه وسلم : (أَحبُّ الأعمال إِلَى اللهِ أَدومها وإِنْ قلَّ) متفق عليه . فالحاج في خلال هذه الأيام القلائل يتنقل من عبادة إلى عبادة فما أن تنتهي عبادة إلا وتبدأ عبادة أخرى .وبهذه الأعمال تتربى النفس على العبادة , وعلى التنقل بين العبادات تقرباً إلى الله , فتنقلب العادات إلى عبادات و يتحقق مقصد وحكمة خلق الإنسان , كما قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات ٥٦.

فما أحرى بالمسلم أن يكون شعاره الدائم ـ قليل دائم من العمل الصالح خير من كثير منقطع

١٤) التعود على الانضباط :

المتأمل في شرائع هذا الدين العظيم يجد أنه يربي أهله على الجدية والانضباط , فالحج في شهر ذي الحجة , وصيام رمضان في شهر رمضان , ومواقيت الصلاة في وقت محدد , وغيرها من العبادات , فتلك هي منظومة متكاملة تربي المسلم على أن يكون منضبطاً في حياته , ويزداد ذلك حينما يكون في أيام فاضلة كأيام الحج يتنقل فيها الحاج من عبادة إلى عبادة , ليعوّد المسلمُ نفسه أن يكون منضبطاً , فلا يقدم شهر الحج عن شهره , ولا يوم عرفة عن يومه , ولا الرمي عن وقته , ولا الطواف عن موعده , ...الخ .

١٥) اعتياد النظام :

إن مما تحتاجه البشرية في تنظيم حياتها , أن يعتادوا على النظام في حياتهم والذي له الدور البارز في حل كثير من أزماتهم , فما نراه من تلك الأنانية والفوضوية في مجتمعاتنا لهي أكبر دليل على بعدنا عن المنهج الرباني الذي يضمن السعادة للبشرية وهذا ما يراه الحاج جليا ويتربى عليه في مناسك الحج .

فحينما يكثر عدد الحجيج في مكان واحد , يتجلى لنا ذلك المقصد بكل أبعاده وتظهر لنا حقيقة وحكمة أن يتربى أهل الإسلام خصوصاً على اعتياد النظام في حياتهم .

١٦) تعويد النفس على الخشونة وصعوبة العيش :

فالحاج يحرم نفسه كثير من الترف الذي كان قد اعتاد عليه قبل إحرامه , ويحرم نفسه من مباحات كان يتمتع بها قبل أن يهل بحجه , مثل الطيب وحلق الشعر والصيد وغيرها من محظورات الإحرام ليعود نفسه على الصبر على شظف العيش وشدته .

١٧) ابتغاء فضل الله بالتجارة :

لا بأس للمسلم أن يبتغي فضل الله بالتجارة أثناء موسم الحج , عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ، و مَجَنَّة ، و ذو المجاز – أسواق الجاهلية – فتأثموا أن يتَّجِروا في المواسم ، فنزل قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ) الآية . رواه البخاري .

وعن أبي صالح – مولى عمر – رضي الله عنه – قال : قلت : يا أمير المؤمنين ! كنتم تَتَّجِرون في الحج ؟ قال : وهل كانت معايشهم إلا في الحج ؟ إن موسم الحج فرصة لالتقاء مختلف الشعوب الإسلامية لتحقيق

منافع مشتركة ، ومصالح متبادلة ، ومنها المنافع التجارية ، والمصالح الاقتصادية ، دون أن ينقص ذلك من قدر النُّسُك .

١٨) تذكر الحقيقة الغائبة :

لباس الإحرام يذكر المسلم بحقيقةٍ غابت عن التفكير , وكرهتها النفوس , إنها حقيقة الموت , إنها مفارقة هذه الحياة والانتقال إلى الدار الآخرة , قال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) العنكبوت٥٧.

فالحاج حينما يلبس الإحرام فإنه يشابه تلك الأكفان التي يكفن بها الميت , كما أن ذلك الجمع الغفير من الحجاج في مكان واحد , يذكره بموقف المحشر الذي يجمع فيه جميع الخلق للحساب والجزاء .

فحريٌ بالمسلم أن يكون دائم القرب من الله بعيداً عن معصيته ومخالفة أمره مستعداً لهذه الحقيقة في أي وقت , امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم : (أكثروا من ذكر هادم اللذات) رواه ابن ماجه وغيره .

١٩) التوبة والاستقامة :

الحج حدث عظيم في حياة المسلم ، يعلق عليه كثير من المسلمين آمالهم ، ويرونه مفرق طريق ، وإيذاناً باستئناف حياة جديدة , فالحج أحد المكفرات الكبار التي تَجُبُّ ما قبلها من الذنوب , فعن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – قال : لما جعل الله الإسلام في قلبي ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ابسط يدك فلأبايعك . قال : فبسط ، فقبضت يدي ، فقال : (ما لك يا عمرو ؟) قلت : أشترطُ . قال : (تشترط ماذا ؟) قلت : أن يُغفَر لي . قال : (أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله ، وأن الهجرة تهدم ما قبلها ، وأن الحج يهدم ما قبله) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : (من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) متفق عليه .

وفي هذا الحديث بشارة وإشارة , فالبشارة ظاهرة ، وهي مغفرة السيئات , فالحج يجب ما قبله .
وأما الإشارة : فينبغي لمن حظي بهذه الكرامة أن يحافظ عليها ، فلا يلطخ صحيفته البيضاء بالمعاصي والآثام .

٢٠) الفوز بالجنة :

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (العمرة إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما ، والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلاَّ الجنَّة) متفق عليه .

٢١) غفران الذنوب وسعة الرزق ونفي الفقر :

فالحَجُّ والعمرة من العبادات التي تمحق الذنوب وتنفي الفقر ، فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنَّه قال : (من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه) رواه البخاري ومسلم .

وقوله ﷺ : (تابعوا بين الحجِّ والعمرة ، فإنَّهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجةِ المبرورة ثوابٌ إلاَّ الجنَّة) رواه الترمذي وغيره .

أخلاقيات الحاج

إن فريضة الحجِّ العظيمة مدرسة رائدة في تزكية النفوس , والارتقاء بأخلاق الحاج وسلوكياته , سواء مع ربه جل وعلا , أو مع نفسه , أو مع الخلق , أو حتى مع الكون الذي يعيش فيه , ومن ذلك ما يلي :

أولاً : أخلاق الحاج مع الله تعالى :

اعلم زادك الله علماً , أنه ينبغي على الحاج أن يتأدب مع ربه و مولاه جل وعلا , وأن يتصف بكريم الأخلاق مع لكريم سبحانه , حتى يكون حجه مقبولاً و ذنبه مغفوراً , ومن الأخلاق التي ينبغي للحاج أن يحققها مع الله تعالى ما يلي :

١. الإخلاص : وهو أن يبتغي الحاج بحجه وجه الله تعالى , وأن يحذر من الرياء والشهرة التي تبطل الأعمال , قال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ البقرة ١٩٦.

٢. تجديد التوبة : فالحاج مقبل على مرحلة جديدة من حياته , فينبغي أن يفتح صفحة جديدة مع ربه سبحانه و تعالى , فيقلع عن المعاصي , ويندم على فعلها , ويعزم على عدم العودة إليها , ويتحلل من المظالم , وبذلك تتحقق توبته , قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ التحريم ٨ .

٣. تعظيم شعائر الله : فمن الأخلاق الواجبة على العبد , أن يعظم شعائر الله , فإن ذلك دليل واضح على تقوى القلوب , قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ الحج ٣٢.

٤. التذلل والانكسار للعزيز الجبار : وهو الإخبات , وأن لا ترى لك عِزّاً إلا بهذا التواضع بين يدي الله , قال تعالى : ﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ الحج ٣٤.

٥. استئناف العمل الصالح , وتجديد العهد , والثبات على الطاعة حتى الممات .

٦. الترقّي في العبادة , وطلب الكمال والقرب على جهة الحب , وعلى جناحي الخوف والرجاء .

٧. الهجرة إلى الله , وترك المعاصي والذنوب , وتذكر الموت والاستعداد له .

٨. طاعة الله كما يشاء , والالتزام بالكتاب والسنة , في جميع المناسك والعبادات .

ثانياً : أخلاق الحاج مع نفسه :

تتمثل أخلاق الحاج مع نفسه في أمور كثيرة , منها على سبيل المثال ما يلي :

١. تهذيب النفس , وتربيتها على الإخلاص وحب العمل الصالح .

٢. غرس خلق القناعة والزهد في الدنيا .

٣. الاتصاف بالأخلاق الحميدة , قال صلى الله عليه وسلم : (إن من خياركم أحسنكم أخلاقا) متفق عليه

ومن أهم الصفات والأخلاق التي نستقيها من الحج صفة : (الصبر , والحلم , والرحمة , والشفقة , والإيثار , والتعاون , وغيرها ...

٤. تعويد النفس على الانضباط : فالانضباط من أروع ما يتربى عليه الحاج في جميع المناسك الزمانية والمكانية , وتعلم السنة في العبادات والانضباط بها .

ثالثاً : أخلاق الحاج مع الناس :

ومن الأخلاق التي هي من مطالب الحج , الأخلاق مع الناس , فالدين هو المعاملة , والحج مدرسة تمنح منتسبيها الرتب العالية في منزلة الأخلاق السامية , وإليكم بعض تلك الأخلاق :

١. التعامل مع الناس على مبدأ المساواة : فالإسلام جاء ليثبت مبدأ المساواة , قال صلى الله عليه وسلم أيام التشريق : (إن أباكم واحد , ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي , ولا لأحمر على أسود , ولا أسود على أحمر , إلا بالتقوى) أخرجه أحمد .

٢. تعزيز مبدأ الأخوة في الدين : فكل من قال ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ فهو أخوك في الدين , له ما لك وعليه ما عليك , قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات ١٠ .

٣. معاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به , من الصدق والأمانة والتواضع وكظم الغيظ وإغاثة الملهوف والتعاون وحسن العشرة , وغير ذلك .

٤. إظهار المروءة في السفر , وإقالة عثرات الآخرين , والتحمل وتوسيع صدره , وأن يبذل ويبسط مما يملك لإخوانه .

رابعاً : أخلاق الحاج مع الكون الذي يعيش فيه :

فالمسلم يتربى في الحج على مبدأ السلم والمسالمة , مع ما حوله من الكائنات , فيمتنع المحرم من الصيد , امتثالا لأمر الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ المائدة ٩٥.

ولقد رسّخ الإسلام شعائر الحج ورتبها بطريقة تجعل الحاج في سلم شامل ، ليس مع الناس فقط ، بل مع كل شيءٍ , من شجرٍ أو حجرٍ أو حيوانٍ , بل مع الكون كله ، تسليماً لرب العالمين .

فالحج تدريب على الشحن الروحي والتعبئة على السلم , والتدريب على محاربة نوازع النفس السيئة , كما أنه يعلمنا السعي لتحقيق السلام العالمي , من خلال هذه التجربة الإنسانية الفريدة ، التي يتم فيها التدريب سنوياً على السلام , والسلام المطلق مع المكان والزمان والكائنات ، وهو بذلك يذكرنا أن نوسع هذا الخلق إلى المستوى الإنساني بشكل عام , في بقية الأماكن وبقية الأوقات ومع مختلف القضايا .

الحج فرصة للتوبة

الحجُّ بابٌ عظيم من أبواب التوبة والإنابة إلى الله والخروج من الذنوب والعتق من النار .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمُّه) رواه البخاري ومسلم .

وروى مسلمٌ في صحيحه , أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص رضي الله عنه عند إسلامه : (أما علمتَ أنَّ الإسلامَ يهدم ما كان قبله ، وأنَّ الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأنَّ الحجَّ يهدم ما كان قبله)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (العمرةُ إلى العمرة كفَّارةٌ لِما بينهما والحجُّ المبرور ليس له جزاء إلاَّ الجنَّة) رواه مسلم .

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها : أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وأنَّه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء) .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : (تابعوا بين الحجِّ والعمرة ، فإنَّهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكيرُ خبث الحديد) رواه النسائي .

ففي هذه الأحاديث وغيرها دلالة على عظم شأن الحجِّ وأنَّه بابٌ عظيمٌ لحطِّ الأوزار وإقالة العثرات وغفران الذنوب والعتق من النار .

التوبة من أفضل الأعمال

والتوبةُ من أنبل الأعمال وأجلِّها ، وهي من أحبِّ الأعمال إلى الله تعالى وأكرمها ، وللتائبين عنده محبَّة خاصة ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة ٢٢٢.

بل إنَّه سبحانه وتعالى يفرح بتوبة التائبين , مع أنَّه هو الغنيُّ الحميد , وفي صحيح مسلمٍ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه , أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : (لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيِسَ منها ، فأتى شجرةً فاضطجع في ظلِّها قد أيِسَ من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمةً عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدَّة الفرح : اللهمَّ أنت عبدي وأنا ربُّك ، أخطأ من شدَّة الفرح) .

باب التوبة مفتوح

وباب التوبة مفتوح مهما بلغ الجُرْمُ وعَظُم الإثمُ ، قال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) الشورى ٢٥ . وقال سبحانه : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء ١١٠ . وقال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر ٥٣.

ولهذا لا يحلُّ لأحد أن يقنّط الناسَ من رحمة الله , مهما بلغت ذنوبُهم وكثرت وتعدَّدت ، كما لا يحلُّ له أن يجرأهم على فعل المعاصي واقتراف الذنوب .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله عزَّ وجلَّ .

المبادرة بالتوبة وعدم التأجيل :

وعلى العبد أن يُبادر إلى التوبة وأن يُسارع إليها ، قبل فوات الأوان ، وقد دعانا الله عز وجل للتوبة في آياتٍ كثيرة منها قوله تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) النور ٣١.

وقال سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) التحريم ٨.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقبل توبةَ العبد ما لم يُغَرْغِر) رواه الترمذي . وقال صلى الله عليه وسلم : (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) رواه مسلم .

شروط التوبة :

الواجب على العبد أن يتوب من كلِّ ذنب , وأن يستوفي شروط التوبة لتكون توبتُه مقبولةً .

وهي كما يلي :

١. أن يُقلعَ عن المعصية
٢. أن يندم على فعلها .
٣. أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً .

وإذا كانت المعصية متعلقة بحقوق الخلق , أُضيف شرطٌ رابعٌ , وهو رد الحقوق إلى أهلها .

فضل الذكر

فريضة الحج بجميع مناسكها شرعت لإقامة ذكر الله تعالى , ولذلك فإنه ينبغي على الحاج أن يحرص على الذكر في جميع مناسكه , من طوافٍ وسعيٍ ووقوفٍ بعرفة ومبيت ورمي , وغير ذلك من المناسك العظيمة .

تعريف الذكر

قال شيخ الإسلام الهروي : والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان .

وقال القرطبي : وأصل الذكر التنبه بالقلب للمذكور والتيقظ له .

وسمي الذكر ذكراً , لأنه دلالة على الذكر القلبي , غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم .

أهداف الذكر

للذكر أهداف متعددة منها ما يلي :

- زيادة ثبات الحاج , وطمأنينة قلبه , ووثوقه بموعود الله وعطائه .
- زيادة صلة الحاج بربه , مما يزيد في المحبة , والتي تؤدي إلى حسن الطاعة والاستقامة .
- تعويد الحاج الورد اليومي , كأذكار الصباح والمساء , وذكر المناسبات , وقراءة القرآن .
- إدراك الحاج أهمية الذكر في برنامجه اليومي , وأثر التقصير فيه على القلب .
- إدراك الحاج شمولية الذكر لأعمال كثيرة كطلب العلم والدعوة , والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و...الخ
- أن يعرف الحاج أن الذكر يطهر القلب ويزكي النفس ويدفع إلى العمل , ويحفظ صاحبه من الزلل .

أهمية الذكر

للذكر أهمية بالغة ومنزلة عظيمة , وقد جاء ذلك في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

يقول الإمام ابن القيم : والذكر في القرآن على عشرة أوجه :

١. الأمر به مطلقا ومقيدا , قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا , وسبحوه بكرة وأصيلا) الأحزاب ٤٢ .

٢. النهي عن ضده من الغفلة والنسيان , كقوله تعالى : (ولا تكن من الغافلين) الأعراف ٢٠٥ .

٣. تعليق الفلاح باستدامته وكثرته , كقوله تعالى : (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الأنفال ٤٥ .

٤. الثناء على أهله وحسن جزائهم , كقوله تعالى : (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) الأحزاب ٢٥ .

٥. الإخبار بخسران من التها عنه بغيره , كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله , ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) المنافقون ٩.

٦. أن الله تعالى جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له , قال تعالى : (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) البقرة ١٥٢.

٧. الإخبار عنه بأنه أكبر من كل شيء , كقوله تعالى : (ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) العنكبوت ٤٥ .

٨. أن الله تعالى جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها , كما ختم الحج به , قال تعالى : (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) البقرة ٢٠٠.

٩. الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولوا الألباب دون غيرهم , كقوله سبحانه : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) آل عمران ١٩١ .

١٠. أنه جعله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها , فمتى عدمته كانت كالجسد بلا روح .

أنواع الذكر

إن من الأمور المهمة التي ينبغي معرفتها شمولية الذكر , وعدم حصره على التسبيح والتهليل , بل يتناول جميع أعمال الطاعات , وعليه فإن الذكر على نوعين :

١. الذكر المطلق :

ويطلق على جميع الطاعات الظاهرة والباطنة , القولية والفعلية , فكل ما تصوره القلب أو أراده أو تكلم به , مما يقرب إلى الله فهو ذكر لله تعالى .

٢. الذكر المقيد :

وهو ذكر الله عز وجل , بأسمائه الحسنى وصفاته وأفعاله والثناء عليه بها , وهو أيضا يندرج تحت النوع الأول , ومن ذلك , تلاوة القرآن الكريم , والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار والدعاء والصلاة , وأدعية وأذكار المناسبات الخاصة كدعاء البيت والسوق والركوب والأكل و... الخ

الذكر المؤثر والمثمر

لا يكون الذكر مؤثراً ومثمراً , ومطهراً للنفس , ومهذبا للجوارح , وحاملا لنا على فعل الخيرات وترك المنكرات , إلا إذا توافرت فيه بعض الآداب ومنها : حضور القلب مع ذكر اللسان , وتدبر معاني الأذكار , وتعظيم الله تعالى في القلب , والإخلاص , والالتزام بالألفاظ والأذكار الشرعية قدر الاستطاعة , والتمهل وعدم الاستعجال , والبعد عن الذنوب والمعاصي , واستماع الأغاني , والنظر إلى المحرمات , وأكل الحرام .

فضل الذكر وفوائده

الذكر من أجل العبادات وأعظمها , فقد رفع الله قدرها , وأعلى منزلتها , وخصها بالأجور العظيمة , كما قال تعالى : (فاذكروني أذكركم) البقرة ١٥٢ . وقوله صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم , وأزكاها عند مليككم , وأرفعها في درجاتكم , وخير لكم من إنفاق الذهب والورق , وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم , قالوا : بلى يا رسول الله قال : ذكر الله تعالى) رواه الترمذي وابن ماجه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (سبق المفردون) قيل : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) رواه مسلم .

وقد ذكر ابن القيم (رحمه الله) أن للذكر فوائد كثيرة منها ما يلي :

أنه يرضي الله تعالى , وينجي من عذابه , ويطرد الشيطان ويقمعه , وأنه غراس الجنة , وهو من أيسر العبادات وأجلها وأفضلها , وأنه يزيل الهم والغم , وأنه يجلب الفرح والسرور , وأنه يقوي القلب والبدن , وأنه ينور الوجه والقلب , وأنه يجلب الرزق , وأنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة , ويورثه المحبة التي هي روح الإسلام , وأنه يورثه المراقبة , حتى يدخله في باب الإحسان , وأنه يورثه الإنابة والقرب من الله تعالى , ويفتح له أبواب المعرفة , ويحط الخطايا ويذهبها , وأنه يزيل الوحشة بين العبد وربه , وأن العبد إذا تعرف على الله تعالى بالذكر في الرخاء , يعرفه في الشدة , وأنه سبب لتنزيل السكينة , وغشيان الرحمة , وحفوف الملائكة , وأنه سبب

انشغال الذاكر عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل , وأن الذكر يجعل الدعاء مستجابا , وأن الله تعالى يباهي بعباده الذاكرين .

من آداب مجالس الذكر

ينبغي للمسلم الحريص على الذكر والعلم التنبه لبعض الآداب ومنها :

- ✓ الحرص على مجالس الذكر , وعدم التخلف عنها إلا من عذر .
- ✓ الصبر على المشقة , ومخالفة هوى النفس .
- ✓ الإخلاص وصدق النية .
- ✓ تجنب المراء والجدال .
- ✓ استحباب التحليق في مجالس الذكر , والإنصات , وعدم التشاغل .
- ✓ استحباب الأدب في مجالس الذكر والعلم , وسد خلل الحلقة .
- ✓ التواضع للعلم والعلماء , وللأخوة والأقران .

آفات الغفلة

كما حث الشارع على الإكثار من ذكر الله تعالى , فإنه حذر أيضا من الغفلة , وكما أن للذكر مصالح وفوائد فإن للغفلة عن الله ونسيانه آفات ومفاسد , منها ما يلي :

- ☒ نسيان النفس وفسادها
- ☒ مشابهة أهل النفاق
- ☒ الحسرة والكسل
- ☒ إتباع الهوى وتشتت الهمة
- ☒ الضنك والضيق والشدة والبلاء
- ☒ ظلمة القلب وانعدام البصيرة
- ☒ الفتور والنكوص

كيف تكون من الذاكرين الله كثيرا ؟

قال السعدي رحمه الله : (وأقل ذلك أن يلازم الإنسان أوراد الصباح والمساء , وأدبار الصلوات الخمس , وعند العوارض والأسباب)

ومن ذلك المواظبة على الصلوات الخمس في أوقاتها , والذكر الخاص عقب الصلوات

والمواظبة على أذكار الصباح والمساء وأذكار المناسبات , وقيام الليل , والدعاء .

فعليك أيه المسلم أن تلزم ذكر الله تعالى في كل أوقاتك وأحوالك , لتستجلب به الثبات من الله تعالى , وتستجلب به النصر على النفس والهوى , وتكن بذلك في أمن وأمان من مغبة الغفلة والبعد عن الله تعالى , وبقدر ذكرك لله سبحانه بقدر ما ينالك من الطمأنينة والسعادة ووضوح الغاية وسهولة الطريق , والتوفيق لحسن العمل .

شروط قبول الأعمال

فإن من عقيدة أهل السنة والجماعة , أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، فعلى العبد المؤمن أن يسعى قدر استطاعته إلى زيادة الإيمان في قلبه , بفعل الطاعات وترك المعاصي ، وأول خطوة في ذلك ، تحقيق العبودية لله تعالى , وتحقيق المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم , وأن يجعل نصب عينيه أن أي عمل دخله شيء من الشرك الأكبر أو الأصغر ، فإن ذلك العمل غير مقبول ، وأن أي عمل ليس موافقاً لسنة النبيّ صلى الله عليه وسلم فإن ذلك العمل مردود ، قال تعالى في خطابه لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو سيد الموحدين : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الزمر ٦٥ . وقال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) البينة ٥.

قال ابن القيم (رحمه الله) : إن الله جعل الإخلاص والمتابعة سبباً لقبول الأعمال فإذا فقد لم تقبل الأعمال .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف ١١٠.

أركان قبول العمل

لا يتم قبول الأعمال إلا بالأركان الآتية :

١) إخلاص العمل لله وحده : فإن الله تعالى , لا يقبل أي عملٍ إلا أن يكون خالصًا له سبحانه , ويبتغي به عامله وجه الله والدار الآخرة ، فإن كان العمل رياء أو طلب سمعة ، كان العمل باطلاً .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) رواه مسلم .

٢) المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم : وهو أن يكون العمل موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكل عمل على خلاف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الله لا يقبله ، وهو مردود , قال تعالى : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) الفرقان ٢٣.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت , قال رسول صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم .

٣) الإيمان : لأن الله تعالى لا يقبل الأعمال إلا مع الإيمان , كما قال سبحانه : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل ٩٧.

فلابد من الإيمان بالله جل وعلا , فمن انحرفَ عن الإيمان فوقع في الشراك أو الكفر ، فمهما عمل من الأعمال , فإنها مردودةٌ عليه , قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) النساء ٤٨.

إذا فالعمل الصالح : ما وافق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان صاحبه من المؤمنين .

أسباب قبول العمل الصالح

هناك عوامل وأسباب لقبول العمل الصالح , منها ما يلي :

١) الدعاء :

قال تعالى عن إبراهيم الخليل : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم) البقرة ١٢٧.

٢) الاستغفار :

قال تعالى : (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيم) البقرة ١٩٩ .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم , إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثاً , وكان الصحابة رضي الله عنهم , ومن بعدهم من الصالحين , يستغفرون الله عز وجل في الأسحار وعقب الطاعات .

٣) استشعار المؤمن بالتقصير :

فالمؤمن يستشعر تقصيره في عمله ومنة الله عليه ، وتوفيقه لهذا العمل ، وأنه لولاه لما حصل ، قال تعالى : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِين) الحجرات١٧.

٤) استشعار لذة العبادة :

فيستشعر العبد لذة العبادة , فتكون أنسه وراحته ، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : (قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ) رواه أحمد . وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ ذلك , فقال : (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِين) البقرة ٤٥ .

٥) أن يوفق العبد لطاعةٍ بعدها :

فمن فضل الله تعالى , أنه يكرم عبده إذا فعل حسنة ، وأخلص فيها أنه يفتح له باباً إلى حسنةٍ أخرى , ليزيده منه قرباً ، فالعمل الصالح شجرة طيبة ، تحتاج إلى سقاية ورعاية ، حتى تنمو وتثبت ، وتؤتي ثمارها .

٦) الخوف من عدم قبول العمل :

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : (الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) قَالَتْ عَائِشَةُ : أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ : لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ تُقْبَلَ مِنْهُمْ (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) رواه الترمذي وابن ماجه .

عقبات في طريق قبول الأعمال

يعرض للعامل إذا عمل الأعمال الصالحة , ثلاث آفات :

١) رؤية العمل . ٢) وطلب العوض عليه . ٣) ورضاه به وسكونه إليه .

وأعظم موانع قبول العمل : الشرك ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ , وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) النساء ٤٨.

فمن تَعَبَّدَ لله بدين غير الإسلام , فلن تقبل منه أعماله ولو كثرت ، قال تعالى : (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين) آل عمران ٨٥.

كيفية المحافظة على الأعمال الصالحة

وهذا لا يكون إلا بحسن الأخلاق فلو كانت أعمال العبد كالجبال وهو يؤذي الناس فهو خاسر , لأن الناس يأخذون حسناته يوم القيامة .

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال : إن المفلس من أمتي ، من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإذا فنيت حسناته ، قبل أن يقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار) رواه مسلم .

الدعاء في الحج

الدعاء عبادة عظيمة ونعمة جليلة ، جاد بها ربُنا سبحانه وأمرنا به ، ووعدنا بالإجابة ، قال تعالى :

(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) غافر ٦٠.

فشأن الدعاء عظيم ، ومنزلته عالية ، تستجلب به النعم , وتستدفع به النقم , فهو يتضمن توحيد الله ، وإفراده بالعبادة دون من سواه , وهو معراج الصالحين , وقد قال صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة) صحيح الجامع

والدعاء أيضاً محبوب لله تعالى ، وهو سبب عظيم لانشراح الصدر ، وتفريج الهم ، ودفع غضب الرب , والدعاء مفزع المظلومين ، وملجأ المستضعفين ، وأمان الخائفين .

والدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله ، ورفعه بعد نزوله , وثمرته مضمونة , إذا أتى الداعي بشروط الدعاء وآدابه ، فإما أن تعجَّل له الدعوة ، وإما أن يُدفع عنه من السوء مثلها ، وإما أن تُدخر له في الآخرة .

مظاهر إجابة الدعاء في الحج

الحج فرصة عظيمة , للإكثار من الدعاء والإلحاح على الله فيه ، فهو مظنة الإجابة , فالأوقات والأماكن والأحوال والأوضاع التي يستجاب فيها الدعاء , ومن ذلك ما يلي :

- أن الحاج مسافر : والمسافر مستجاب الدعاء ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (ثلاث دعوات مستجابات : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده) رواه البخاري .
- أن الحاج مستجاب الدعوة : قال صلى الله عليه وسلم : (الغازي في سبيل الله ، والحاج ، والمعتمر وفد الله ، دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم) رواه ابن ماجه .
- في الحج يشتد الإخلاص : وذلك من أعظم أسباب الإجابة , كما في قصة أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة ، كما في صحيح البخاري ، فكان إخلاصهم لله أعظم سبب لنجاحهم .

مواضع الدعاء في الحج , التي ترجى فيها الإجابة

- الدعاء عند الصفا : لما جاء من حديث جابر في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم , وفيه : (فبدأ بالصفا ، فَرقِيَ حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، فوحد الله ، وكبَّره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله الله وحده ، أنجز وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات) رواه مسلم .
- الدعاء عند المروة , للحديث السابق , وفيه : (ثم نزل المروة ، حتى إذا انصبَّت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صَعِدتا مشى ، حتى إذا أتى المروة ففعل على المروة كما فعل في الصفا) .
- الدعاء يوم عرفة , قال صلى الله عليه وسلم : (خيرُ الدعاء ، دعاءُ يوم عرفة ، وخيرُ ما قلت أنا والنبيون من قبلي , لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد , وهو على كل شيءٍ قدير) رواه الترمذي .
- الدعاء عند المشعر الحرام : كما جاء في حديث جابر ، وفيه : (ثم ركب القصواء حتى إذا أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعاه ، وكبره ، وهلله ، ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً) .
- الدعاء بعد رمي الجمرة الصغرى : لما جاء في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان إذا رمى الجمرة التي تلي مسجد منى يرميها بسبع حصيات ، ثم يكبر كلما رمى بحصاة ، ثم تقدم أمامها فوقف مستقبل القبلة ، رافعاً يديه يدعو ، وكان يطيل الوقوف) .
- الدعاء بعد رمي الجمرة الوسطى : للحديث السابق ، وفيه : (ثم يأتي الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات , يكبر كلما رمى بحصاة ، ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي ، فيقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو ، ثم يأتي الجمرة التي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات ، يكبر عند كل حصاة ثم ينصرف ، ولا يقف عندها) .
- الدعاء عند شرب ماء زمزم , قال صلى الله عليه وسلم : (ماء زمزم لما شرب له) رواه أحمد .

مظاهر أخرى لإجابة الدعاء

وهناك مواضع أخرى يشرع فيها الدعاء ، وترجى فيها الإجابة , غير ما ذُكر ، ويشترك فيها الحاج وغيره , ومن ذلك على سبيل المثال :

- الدعاء في جوف الليل ووقت السحر ، ودبر الصلوات المكتوبات ، وبين الأذان والإقامة ، وعند نزول الغيث ، وفي السجود ، وعقب الوضوء وبعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير .
- الدعاء عند رقة القلب ، ودعاء المضطر ، ودعاء المظلوم ، ودعاء الوالد لولده ، وعلى ولده ، ودعاء الولد الصالح لوالده .
- الدعاء بـ (لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) وفي حالة المصيبة عند الدعاء بـ (إِنَّا لله وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللهم آجرني في مصيبتي ، واخلف لي خيراً منها) .

شروط الدعاء

أيها الحاج الكريم ! ومما يجب حال الدعاء ما يلي :

- أن تكون عالماً بأن الله وحده هو القادر على إجابة الدعاء .
- ألاّ تدعو مع الله أحداً غيره ، لأن دعاء غير الله شرك بالله تعالى .
- أن تتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، أو بصالح عملك , أو غير ذلك من التوسلات المشروعة .
- أن تتجنب التوسلات الشركية كدعاء غير الله ، وأن تتجنب التوسلات البدعية ، كالتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم , وغير ذلك .
- أن تتجنب الاستعجال , وأن تحسن الظن بالله , وأن تكون حاضر القلب , ومطيباً لمطعمك , ومتجنباً الاعتداء في الدعاء .

آداب الدعاء :

للدعاء آدابٌ عظيمة , ينبغي للمسلم أن يتحلى بها , وهو يدعو ربه عز وجل .

ومن هذه الآداب ما يلي :

- الإخلاص في الدعاء لله وحده , وأن يبتدئ في دعائه بحمد الله والثناء عليه , ثم بالصلاة على النبيِّ ﷺ , وأن يختم بذلك .
- أن يتوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى , وأن يعترف بذنوبه ويتوب منها , وأن يشكر الله عز وجل على نعمائه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى .
- أن يستحضر قلبه أثناء الدعاء , وأن يكون على طهارة , وأن يستقبل القبلة , ويرفع يديه , ويدعو ثلاثاً , ولا يتكلف .
- أن يلحّ في دعائه , ويتيقن الإجابة ولا يستعجلها , وأن يخفض صوته في الدعاء بين المخافتة والجهر , وأن يدعو لنفسه ثم يدعو لغيره , وأن لا يدعو بإثمٍ أو قطيعةِ رحمٍ , وأن يكون مطعمه ومشربه وملبسه حلال .

موانع استجابة الدعاء

وبعد معرفتك أيه الحاج بشروط وآداب الدعاء , ينبغي أن تعرف موانع استجابة الدعاء , وذلك لتحذرها وتبتعد عنها , ومنها ما يلي :

١) المانع الأول : التوسع في الحرام , سواء كان في المأكل أو المشرب أو الملبس , أو غير ذلك , فقد قال صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلاّ طيبا , وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين , فقال تعالى : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم) , وقال : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر , أشعث أغبر يمد يده إلى السماء , يا ربّ يا ربّ , ومطعمه حرام , ومشربه حرام , وملبسه حرام , وغذي بالحرام , فأنى يُستجاب لذلك) رواه مسلم .

٢) المانع الثاني : الاستعجال وترك الدعاء , قال صلى الله عليه وسلم : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل , فيقول دعوت فلم يُستجب لي) رواه البخاري ومسلم .

٣) المانع الثالث : ارتكاب المعاصي والمحرمات , فالمعاصي والذنوب والغفلة , من أسباب الحرمان من الخيرات , ولذلك قال تعالى : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد ١١ .

٤) المانع الرابع : ترك الواجبات التي أوجبها الله , فكما أن فعل الطاعات سببا لاستجابة الدعاء , فكذلك ترك الواجبات يكون مانعاً لاستجابة الدعاء , وقد قال صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر , أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه , ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم) رواه الترمذي .

٥) المانع الخامس : الدعاء بإثمٍ أو قطيعة رحم , وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ) رواه مسلم .

٦) المانع السادس : الحكمة الربانية , التي لا يعلمها إلا الله , قال صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلمٍ يدعو الله بدعوةٍ ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم , إلاّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن تعجل له دعوته , وإما أن يدخرها له في الآخرة , وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها , قالوا : إذاً نكثر . قال : الله أكثر) رواه أحمد .

ما يخص النساء

فالحج فريضة الله على عباده ، وهو ركن الإسلام الخامس ، وهو جهاد المرأة ؟ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : (جهادكن الحج) رواه البخاري .

وهذه أختي المسلمة بعض النصائح والتوجيهات والأحكام التي تختص بها من أرادت الحج والعمرة .

ومن المسائل التي تخص النساء ما يلي :

- يشترط للنساء اللاتي يرغبن في أداءِ فريضة الحَجِّ أو العمرة , وجود المَحْرَم ، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أنَّ النبيَ ﷺ قال : (لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلاَّ ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأةُ إلاَّ مع ذي محرم ، فقامَ رجلٌ فقال : يا رسول الله إنَّ امرأتي خرجت حاجَّة وإنِّي اكتتبت في غزوة كذا وكذا فقال ﷺ : انطلق فحجَّ مع امرأتك) متفق عليه .
- يشترط في الْمَحْرَمِ الذي تصحبه المرأة في حجِّها , الإسلام والعقل والبلوغ .
- إذا كان الحجُّ نفلاً فيشترط إذن الزوج , أما إذا كانت حجة الإسلام فليس للزوج أن يمنعها .
- المرأة المعتدة من الوفاة , ليس لها أن تخرج إلى الحجِّ , ولا إلى غيره , وقد رخَّص بعضُ السلف في خروج المرأة المعتدة من طلاقٍ أو وفاة إلى الحجِّ والعمرة .
- تفعل المرأة عند الإحرام كما يفعل الرجل , من الاغتسال والتنظف وأخذ ما تحتاج إلى أخذه من الشعر والأظفار ، ولا بأس بالتطيب في بدنها مما ليس له رائحة وذلك كله قبل الإحرام .
- عند نية الإحرام تخلع المرأة البرقع والنقاب , لقوله ﷺ : (لا تنتقبُ المرأةُ المحرمةُ ولا تلبسُ القفازين) رواه البخاري .

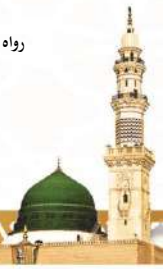

- يجوز للمرأة المحرمة أن تلبس ما تشاء من الملابس النِّسائية التي لا زينة فيها ولا مشابهة لملابس الرجال , ولا تكن ضيقة أو شفافة ، بل لا بد أن تكون فضفاضة وواسعة ، ولا يشترط للنساء لونٌ معين .

- يجب على المرأة التستر في الطواف وخفض الصوت وغض البصر وعدم مزاحمة الرجال .

- طوافُ النِّساء وسعيهن مشيٌ كُلُه ، وجمهورُ أهل العلم أنَّه لا رمل على النِّساء حول البيت ، ولا في السعي بين الصفا والمروة ، وليس عليهنَّ اضطباع .

- الحائض والنفساء تفعل كل مناسك الحجِّ من إحرام ووقوف بعرفة ومبيت بمزدلفة ، ورمي الجمار ، غير أنَّها لا تطوف بالبيت حتى تطهر , لقول النبيِّ ﷺ لعائشة رضي الله عنها : (افعلي ما يفعل الحاجُّ غيرَ أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري) متفق عليه .

- لو طافت المرأة وبعد أن انتهت من الطواف أصابها الحيض , فإنَّها في هذه الحالة تسعى , لأنَّ السعي لا يُشترط له الطهارة .

- الواجب على من حاضت قبل طواف الإفاضة أن تنتظر حتى تطهر ثم تطوف ، فإن لم تقدر جاز لها السفر ثم تعود لأداء الطواف ، فإن كانت لا تستطيع العودة وهي من بلادٍ بعيدة , جاز لها على الصحيح أن تتحفظ وتطوف بنية الحج , ويجزئها ذلك عند جمعٍ من أهل العلم ، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم رحمهما الله .

- يجوز للمرأة الحائض أن تقرأ كتب الأدعية والأذكار , ولو كان بها آياتٌ من القرآن , كما يجوز لها قراءة القرآن دون أن تمسَّ المصحف .

- يسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء , لما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ (أمرَ النَّاسَ بأن يكون آخر عهدهم بالبيت إلاَّ أنَّه خفف عن المرأة الحائض والنفساء) متفق عليه .

- يجوز للنِّساء أن ينفرن مع الضعفة من مزدلفة بعد منتصف الليل ، ويرمين جمرة العقبة عند الوصول إلى منى خوفاً عليهنَّ من الزحام .

- المرأةُ إذا رمت جمرة العقبة , يوم النحر , وقصرت من شعر رأسها فإنَّها تحل من إحرامها ، ويحل لها ما كان محرماً عليها بالإحرام ، إلاَّ أنَّها لا تحل للزوج إلاَّ بعد طواف الإفاضة ، فإن مكنته من نفسها قبل ذلك وجب عليها دم .

- لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحيض لتأجيل الدورة الشهرية أيام الحجِّ ، حتى تطوف مع الناس ولا تتعطل عن أعمال الحجِّ ، بشرط أن ذلك لا يضرها .

مناسك الحج تفصيلاً

- إذا كنت مفرداً للحجِ ، أوقارناً له مع العمرة ، فأحرمْ من الميقات الذي تأتي عليه ، وإذا كنت دون المواقيت فأحرمْ من مكانك .

- وإن كنت متمتعاً فأحرمْ بالحجِ من مكانك يوم التروية ـ يوم الثامن من ذي الحجة ـ اغتسل وتطيب في بدنك إن تيسر لك ذلك ، والبس ثياب الإحرام إزاراً ورداءً أبيضين نظيفين ، ويُستحب أن تلبس نعلين لقوله ﷺ : (ليُحْرِم أحدُكم في إزارٍ ورداءٍ ونعلين) رواه أحمد .

أما المرأة فتحرم فيما شاءت من الثياب التي ليس فيها تبرج أو تشبه بالرجال ، وتتجنب لبس النقاب والقفازين ، وإذا احتاجت المرأة لتغطية وجهها من الرجال , فإنها تسدل ثوبها من رأسها على وجهها فتغطيه ولا يضر إذا لامس وجهها , وتدخل كفيها في جلبابها , ثم تقول : لبيك حجاً .

- وإذا كنت تريد الحَجَّ عن غيرك ، وقد حججت عن نفسك ، فإنك تقول لبيك حجاً عن فلان .

- ثم تردد التلبية وترفع بها صوتك ، لحديث السائب بن خلاد رضي الله عنه , أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (جاءني جبريل فقال لي : يا محمد , مُر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية) أخرجه النسائي

- . وفي الحديث : (أفضلُ الحجِّ العجُّ والثجُّ) صحيح الجامع .

والعج : هو رفع الصوت بالتلبية , والثج : هو نحر الهدي .

وتقول (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك , لا شريك لك) ويستحب أن تدعو بما دعا به النبيُّ ﷺ بقوله : (اللهمَّ حجةً لا رياءَ فيها ولا سمعة) سنن ابن ماجه.

- ثم اخرج إلى منى ، وصلِّ بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، تصلي الرباعية قصراً في أوقاتها من غير جمع , ولا فرق بين الحجاج من أهل مكة أو من غيرهم فالجميع يقصر الصلاة .

- فإذا طلعت شمس يوم التاسع من ذي الحجة ، فسر إلى عرفات بسكينةٍ ، مكبراً أو ملبياً ، ويُسنُّ أن تنزل بنمرة إلى الزوال إن تيسر ، لفعله ﷺ ذلك ، ويشرع الاستماع لخطبة يوم عرفة , وهي خطبة واحدة , ثم تُصلي الظهر والعصر جمعاً وقصراً , جمع تقديم , ولا تجهر فيهما بالقراءة ، وتكون بأذانٍ واحدٍ وإقامتين ، وإن وافق يوم عرفة يوم جمعة ، فإن الجمعة تسقط عن الحاج .

- ثم تأكد من دخولك حدود عرفات ، قال ﷺ : (وقفتُ هاهنا ، وعرفةُ كلها موقف) صحيح مسلم

- وعليك البقاء داخل عرفات حتى تغيب الشمس ، ووقت الوقوف يبدأ من زوال يوم عرفة ، ويمتد إلى طلوع فجر يوم النَّحر, لقولهﷺ : (من أدرك عرفات بليلٍ ، فقد أدرك الحجَّ) رواه أبو داود وغيره .

ويوم عرفة , يوم عظيم تقال فيه العثرات , وتغفر فيه الزلات ,قال ﷺ : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة) رواه مسلم .

- وأكثر في يوم عرفة من الذكر والدعاء , فإنه خير يوم طلعت عليه الشمس ، وقد ورد عن النبيﷺ أنه قال : (خيرُ الدعاء ، دعاءُ يوم عرفة ، وخيرُ ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد , وهو على كل شيءٍ قدير) رواه الترمذي .

- فإذا غربت الشمسُ فسر إلى مزدلفة بسكينةٍ ووقار ملبياً ، وأكثر من الاستغفار لقوله تعالى : (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) البقرة ١٩٩.
وصلِّ بالمزدلفة المغرب والعشاء جمعاً مع قصر العشاء ركعتين بأذانٍ واحدٍ وإقامتين ، لقول جابر رضي الله عنه ، يصفُ فعلَ النبيِّ ﷺ : (حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء ، بأذانٍ واحدٍ وإقامتين) رواه مسلم .

وإن خشيت أن لا تصل إلى مزدلفة إلاَّ بعد منتصف الليل , فإنك تصلي ولو قبل الوصول ولا تؤخر الصلاة , ثم تبقى بمزدلفة إلى أن تصلي الفجر ويسفر الصبح ، وأكثر من الدعاء والذكر، ولك أن تقف في أي مكانٍ من مزدلفة ، لقوله ﷺ : (وَقَفْتُ هَهُنا وجَمْعٌ كلُّها مَوْقِفٌ) صحيح مسلم.

- ثم سرْ قبل طلوع الشمس إلى منى ملبياً ، ولا بأس للنساء أو الضعفاء السير إلى منى بعد منتصف الليل ، وخذ معك سبع حصيات لترمي بها جمرة العقبة ، وباقي الحصى لا بأس بأخذها من منى ، لقولِ ابن عباس رضي الله عنهما : قال لي رسول الله ﷺ غداةَ العقبة وهو على راحلته : (الْقُط لي الحصا) فلقطتُ له سبعَ

حصيات ، هُنَّ حصا الخذف ، فجعل ينفضهن في كفِّه ويقول : (أمثال هؤلاء فارموا) ثم قال : (يا أيها النَّاس ، إياكم والغلو في الدين ، فإنَّما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين) أخرجه النسائي وابن ماجه .

ويشترط في الرمي :

١) أن يكون الرمي بحجر .
٢) أن يقع الحصى في الحوض .
٣) أن يفرق بين الرميات .
٤) ترتيب رمي الجمرات , الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى .

- فإذا وصلت إلى منى (يوم النحر) فإنك تقطع التلبية عند بدء الرمي , واعلم أنَّ أعمال يوم النحر مجموعة في كلمة : (رنحط)

(فالراء : رمي - والنون : نحر - والحاء : حلق - والطاء : طواف) .

وأما السعي , فإن كان متمتعاً سعى للحج , وأمَّا القارن أو المفرد , فإن كان قد سعى بعد طواف القدوم كفاه سعيه الأول , وإلاَّ سعى بعد طواف الإفاضة .

وتفصيل ذلك كما يلي :

١. ارم جمرة العقبة ، وهي القريبة من مكة بسبع حصيات متعاقبات تكبر مع كل حصاة .
٢. اذبح الهدي إن كان عليك هدي , وكُل منه وأطعم الفقراء إن أمكن , وإن وكَّلت أحداً بالذبح عنك أجزأك .
٣. احلق أو قصر شعر رأسك ، والحلق أفضل , لقوله تعالى : (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) الفتح٢٧.

ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما : (أنَّ رسولَ الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع) متفق عليه .

٤. ولما روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين واحدة , قال ﷺ : (اللَّهم اغفر للمحلقين , قالوا : يا رسول الله ! وللمقصرين . قال في الرابعة : وللمقصرين)

رواه البخاري ومسلم .

وأما النِّساء فليس لهنَّ إلاّ التقصير ، فتقصر المرأة من مجموع شعرها قدر أنملة , للأدلة السابقة في صفة العمرة .

هذا الترتيب هو الأفضل ، وإن قدَّمت بعضها على بعض فلا حرج ، لأنَّ النبيَّ ﷺ ما سُئل في هذا اليوم عن التقديم والتأخير إلاَّ قال : (افعل ولا حرج) متفق عليه .

فإذا رميت وحلقت أو قصرت ، فقد تحللت التحلل الأول ، فيحل لك كل محظورات الإحرام إلاَّ النِّساء , لحديث عائشة رضي الله عنها : (إذا رميتم وحلقتم ، فقد حل لكم الطيب والثياب وكل شيءٍ إلاَّ النِّساء) رواه سعيد بن منصور في سننه ، وأبو داود والدارقطني بنحوه .

٥. الطواف : لقوله تعالى : (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ) الحج : ٢٩ .

فإذا تمكنت من طواف الإفاضة يوم النَّحر فحسن , وإلاَّ جاز تأخيره إلى ما بعد أيام منى ، وليس عليك أيها الحاج صلاة العيد ، فإن أقيمت وأنت في الحرم فصلِّها معهم .

٦. ثم بعد طواف الإفاضة ، تكون بذلك قد تحللت التحلل التام ، فيحل لك كل محظورات الإحرام حتى النساء (الزوجات والإماء) .

٧. ثمَّ اسْعَ سعي الحج إن كنت متمتعاً ، وأمَّا القارن أو المفرد فيسعى إذا لم يكن قد سعى مع طواف القدوم .

٨. ثم ارجع في نفس اليوم , يوم النَّحر , إلى منى وبت فيها ليالي (١١ , ١٢ , ١٣) أيام التشريق , وإن بتَّ ليلتين فجائز ، ويتحقق المبيت بمنى بوجود الحاج فيها أكثر الليل ، ويسقط المبيت عن المريض أو من يقوم على شؤونه ، وكذا عن المرابطين في المهمات الرسمية التي تتعلق بمصالح الحجَّاج .

٩. ارم الجمرات الثلاث في اليومين أو الثلاثة التي ستبقى بها في منى , بعد الزوال ، لحديث جابر رضي الله عنه : (رمى رسولُ الله ﷺ الجمرة يوم النَّحر ضحىً ، وأما بعدُ ، فإذا زالت الشمس) رواه الجماعة.

١٠. وتبدأ الرمي بالصغرى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة ، كل واحدةٍ بسبع حصيات متعاقبات ، تُكَبر مع كل حصاة ، تدعو بعد الصغرى والوسطى ، ولا تقف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة .

١١. فإن أردت التعجل في يومين ، فإنك تخرج من منى قبل غروب شمس اليوم الثاني من أيام التشريق ، فإن غربت عليك الشمس وأنت بمنى بقيت لليوم الثالث ، ورميت فيه كذلك والأفضل أن تبيت

اليوم الثالث , قال تعالى : (فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى) البقرة ٢٠٣.

١٢. ويجوز للمريض والضعيف أن ينيب من يرمي عنه ، ولا بد للنائب أن يكون حاجاً فلا يعتد برمي غيره , ويبدأ النائب بالرمي عن نفسه ثم عن غيره ، ويجوز للرعاة وأهل السقاية جمع يومين في يوم في الرمي.

١٣. إذا أردتَ الرجوع إلى بلدك بعد انتهاء أعمال الحَجّ ، فطف بالكعبة طواف الوداع ، فهو آخر واجبات الحَجِّ عند الجمهور , لقوله ﷺ : (لا ينفرُ أحدٌ حتى يكون آخر عهده بالبيت) رواه مسلم.

١٤. ولا يُعفى من ذلك إلاَّ الحائض والنفساء , فليس عليهما طواف وداع , إلاَّ إذا طهرتا قبل السفر وجب عليهما .

١٥. ويستحب بعد طواف الوداع , أن يقف في الملتزم , وهو بين الركن والباب , فيلصق صدره وبطنه بالبيت , ويدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة .

١٦. ويستحب تعجيل العودة ، لقوله ﷺ : (إذا قضى أحدُكم حجه فليتعجَّل إلى أهله ، فإنَّه أعظمُ لأجره) صحيح الجامع .

خلاصة أعمال الحج

١. الاغتسال والتطيب في البدن , ولبس ثياب الإحرام .
٢. الإهلال بالإحرام للحج , والتلبية , واجتناب المحظورات .
٣. التوجه إلى منى ـ يوم الثامن ـ والصلاة فيها خمس صلوات (الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر) قصراً في أوقاتها من غير جمع .
٤. الذهاب إلى عرفة ـ يوم التاسع ـ بعد طلوع الشمس , والصلاة فيها الظهر والعصر جمعاً وقصراً , والتفرغ للذكر والدعاء حتى الغروب .

٥. الدفع إلى مزدلفة بعد الغروب , والصلاة فيها المغرب والعشاء , جمعاً وقصراً فور الوصول , والمبيت بها إلى بعد صلاة الفجر .

٦. التوجه إلى منى قبل الشروق ـ يوم العاشر ـ فيرمي جمرة العقبة , وينحر الهدي , ويحلق أو يقصر , ويطوف الإفاضة , ويزيد المتمتع سعي الحج .

٧. المبيت بمنى ليالي أيام التشريق الـ (١١ , ١٢ , ١٣) .

٨. رمي الجمار أيام التشريق بعد الزوال بالترتيب , الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى , ومن أراد التعجل خرج من منى قبل غروب يوم الثاني عشر .

٩. طواف الوداع , ويسقط عن الحائض والنفساء .

المطلب الرابع

محاضرات ودروس المناسك

(أيام المناسك)

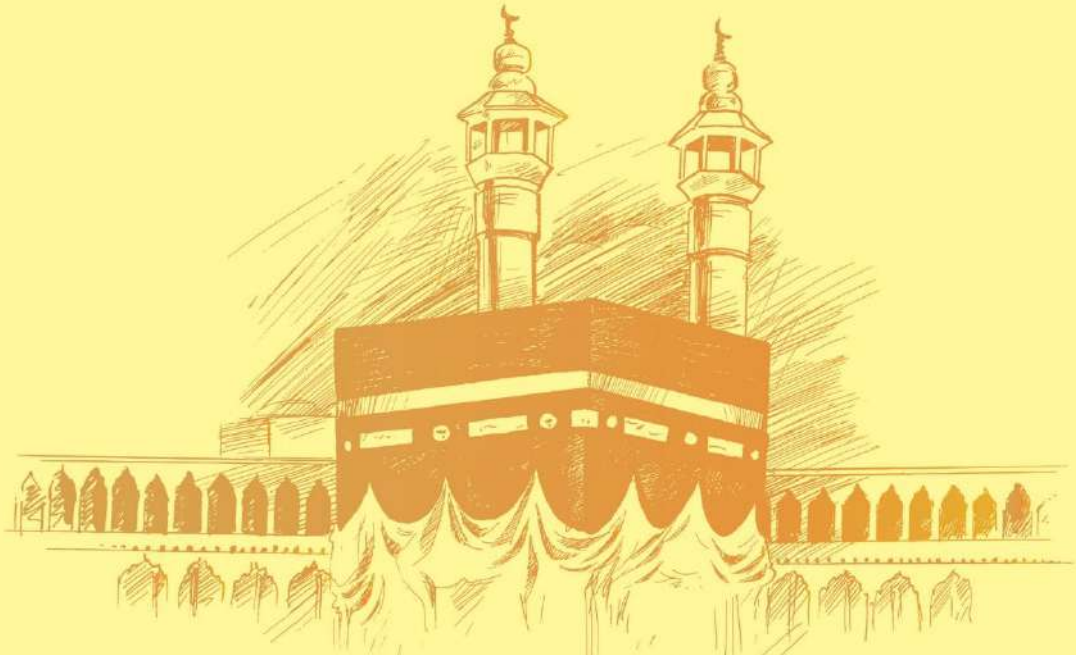

يوم التروية

هو أول أيام الحج , وهو الثامن من ذي الحجة , وقد سُمي بيوم التروية لأن الناس كانوا قبل أن يخرجوا من مكة إلى منى يتروون فيه الماء لما بعده , إذ لم يكن بمنى ولا عرفات ماء , فيتزودون من الماء ما يكفيهم أيام منى وعرفات , وأما الآن فقد كثر الماء والحمد لله فاستغنوا عن حمله .

والمتأمل في هذا اليوم العظيم وفي أعماله , يجد أنه استعداد وتهيؤ ليوم عرفة , ففيه استعداد حسي ومعنوي

ومن الأعمال التي يقوم بها الحاج في يوم التروية ما يلي :

- ✓ يسن لمن كان متمتعا , أو من يريد الحج من أهل مكة , أن يحرم في ضحى يوم التروية من مكانه , وأن يحرم عن محظورات الإحرام وفي هذا أثر على القلب عظيم .
- ✓ يسن للحاج التوجه إلى منى , والصلاة بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر , بقصر الرباعية في أوقاتها وبدون جمع , كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم .
- ✓ يشرع للحاج في يوم التروية الإكثار من التلبية والتكبير والذكر والاستغفار وتلاوة القرآن , وفي هذا استعداد وتهيؤ للقلب .

وعلى قدر استعداد القلب وتهيئته في يوم التروية تكون ثمراته عليه في يوم عرفة , ومن لم يكن مستعدا يوم التروية , فربما يصعب عليه أن يلم شعث قلبه في يوم عرفة , والله المستعان .

فعلى الحاج أن يهيئ قلبه , فلعل الله جل وعلا أن يقبل حجه , فإن الحج عرفة .

التهيئة ليوم عرفة

يوم عرفة من الأيام الفاضلة ، تجاب فيه الدعوات ، وتقال العثرات ، ويباهي الله فيه الملائكة بأهل عرفات ، وهو يوم عظَّم الله أمره ، ورفع على الأيام قدره , وهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة ، ويوم مغفرة الذنوب والعتق من النيران .

ويوم كهذا حري بالمسلم أن يتعرف على فضائله ، وما ميزه الله عز وجل به على غيره من الأيام ، وماذا كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيه ؟

من فضائل يوم عرفة :

١) أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة : ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين ، آية في كتابكم تقرؤونها ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال أي آية ؟ قال : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) المائدة ٣ .

فقال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم , والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

٢) أنه عيد للمسلمين : قال رسول الله ﷺ : (يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكلٍ وشربٍ) رواه أهل السنن .

٣) أنه يومٌ أقسم الله به : والعظيم لا يقسم إلا بعظيم ، فهو اليوم المشهود في قوله تعالى : (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) البروج ٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (اليوم الموعود : يوم القيامة ، واليوم المشهود : يوم عرفة ، والشاهد : يوم الجمعة) رواه الترمذي وحسنه الألباني .

٤) أن صيامه يكفر سنتين : فقد ورد من حديث أبي قتادة رضي الله عنه , أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم يوم عرفة , فقال : (يكفر السنة الماضية والسنة القابلة) رواه مسلم .

وهذا إنما يستحب لغير الحاج ، أما الحاج فلا يسن له صيام يوم عرفة , لأن النبي ﷺ ترك صومه ، وروي عنه أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة .

٥) أنه اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بِنَعْمان – يعني عرفة – وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ، فنثرهم بين يديه كالذّر ، ثم كلمهم قِبَلا ، قال : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ : بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ , أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) رواه أحمد وصححه الألباني .

فما أعظمه من يوم ! وما أعظمه من ميثاق !

٦) أنه يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار والمباهاة بأهل الموقف : عن عائشة رضي الله عنها , أن النبي ﷺ قال : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء) رواه مسلم .

قال ابنُ عبدُ البر : وهذا يدلُ على أنهم مغفورٌ لهم , لأنه لا يباهي بأهل الخطايا إلا بعد التوبة والغفران , والله أعلم .

فعلى المسلم أن يحرصَ على العمل الصالح , لا سيما في هذا اليوم العظيم من ذكرٍ ودعاءٍ وقراءةِ قرآنٍ وصلاةٍ وصدقةٍ , لعله أن يحظى من الله تعالى بالمغفرة والعتق من النار .

وقد ذكر ابنُ رجب ـ رحمه الله ـ في اللطائف : أن العتقَ من النار عام لجميع المسلمين .

وينبغي المحافظة على الأسباب التي نرجوا بها العتق والمغفرة , ومنها :

- حفظ الجوارح عن المحرمات في هذا اليوم .
- الإكثار من التهليل والتسبيح والتكبير في هذا اليوم المبارك .
- الإكثار من الدعاء بالمغفرة والعتق في هذا اليوم ، فإنه يرجى إجابة الدعاء فيه .

خطبة عرفة

الحمد لله الملك الحق المبين , ذي القوة المتين ، هدى العباد إلى صراطه المستقيم ، ودلهم على شرعه القويم ، وهو الولي الحميد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , يجتمع أهل الموسم في هذه الأيام العظيمة على ذكره وشكره وحسن عبادته ، ويعظمون حرماته وشعائره ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أما بعد : عباد الله , أوصيكم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) آل عمران ١٠٢.

اتقوا الله تعالى وأطيعوه ، وعظموه في أعظم أيامه ولا تعصوه , فإن هذه الأيام أعظم أيام الدنيا , تزودوا فيها من البر والتقوى ، وجانبوا الإثم والهوى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ الحج ٣٢ .

أيها المسلمون ، حجاج بيت الله الحرام

- إن الله خلق الخلق لحكمٍ عظيمة وغاية نبيلة : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ...)
- جعل الله الدنيا دار ابتلاء وامتحان : (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ... الخ)
- أرسل الله الرسل جميعا بدعوة واحدة , وغاية واحدة , هي توحيد الله تعالى والتحذير من الشرك : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون)
- شرع الله جل وعلا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم دينَ الإسلام , فلا قبول بغيره أبدا : (إن الدين عند الله الإسلام) , (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه...)

أيها المسلمون , حجاج بيت الله الحرام

اعلموا أن الله جعل لهذا الدين خصائص عظيمة , منها :

- أنه دين الوسطية والاعتدال : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا ...)
- أنه دين الرحمة والتسامح ونبذ الشدة والعنف : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ...)
- أنه رسالة عالمية لجميع الناس , ولكل زمان ومكان

- أن الله جعل للإسلام خمسة أركان , عليها مدار الإسلام , قال صلى الله عليه وسلم : (بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ , شهادة أن لا اله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامِ الصلاة وإيتاءِ الزكاة وحجِّ البيت وصوم رمضان) متفق عليه .

وها نحن بفضل الله تعالى نمارس عبادة الركن الخامس من أركان الإسلام , إنها عبادة (الحج)
فالحج من أكبر نفحات الله , قال صلى الله عليه وسلم : (إن لله في أيام الدهر نفحات فتعرضوا لها ، فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبدًا) صحيح الجامع . وهو من أفضل الأعمال , كما قال صلى الله عليه وسلم : (أفضلُ الأعمال ، إيمانٌ بالله ورسوله ، ثم جهادٌ في سبيله ، ثم حجٌّ مبرور) متفق عليه .

ولذلك كان لزاماً على المسلم أن يتعلم آداب الحج , ويتخلق بها .

من آداب الحج ما يلي :

- إخلاص النية لله تعالى , فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم حجة لا سمعة فيها ولا رياء) سنن ابن ماجه .
- التوبة , والتحلل من المظالم , وقضاء الديون .
- الحرص على الرفقة الصالحة , وتحري الحلال والبعد عن الحرام .
- الابتعاد عن الرفث والفسوق والجدال , كما قال سبحانه : (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة ١٩٧.
- أن يوطن الحاج نفسه على الصبر والتحمل والاحتساب .

حجاج بيت الله الحرام

تذكروا أن للحج منافع ومقاصد كثيرة ومتعددة , فمنها على سبيل المثال :
تحقيق مبدأ التوحيد والإخلاص , وتحقيق مبدأ الولاء والبراء , وتعظيم شعائر الله وحرماته , واستعادة مجد وهيبة المسلمين عند الشعوب , وتحقيق مبدأ المتابعة والانقياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم , وإقامة ذكر الله , وتطهير القلوب من الرذائل والذنوب , وتحقيق التقوى , وتذكير الأمة بميزان الله تعالى , وتحقيق مبدأ المساواة بين جميع البشر , وتحقيق مبدأ التعارف بين المسلمين , وتأصيل مبدأ الأخوة , والمداومة

على العبادة , وتربية النفس على المجاهدة , والفوز بالجنة , وغفران الذنوب , وسعة الرزق ونفي الفقر , وغير ذلك من المقاصد المعتبرة .

أيها المسلمون يا حجاج بيت الله العتيق

ها نحن في يوم عرفة , خير يوم طلعت عليه الشمس , عن عائشة رضي الله عنها , أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من يوم أكثر من أن يُعتقَ اللهُ فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنَّه لَيَدنو ، ثمَّ يُباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء ؟) رواه مسلم .

وعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , رضيَ اللهُ عنه : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما رُئِيَ الشَّيْطانُ يومًا هو أصغرُ فيه ولا أدحرُ ولا أحقرُ ولا أغيظُ منهُ في يومِ عرفة , وما ذلك إلَّا ممَّا يرى منْ تنزُّل الرَّحْمة وتجاوز اللهِ عن الذُّنوب العظامِ إلَّا مَا رُئِيَ يومَ بدْرٍ) موطأ الإمام مالك .

لذلك يُشرع في هذا اليوم المبارك الانشغال بالدعاء والمناجاة , قال صلى الله عليه وسلم : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة , وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي , لا إله إلا الله وحده لا شريك له , له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) رواه الترمذي .

وكما أن صيام يوم عرفة يكفر السنة الماضية والمستقبلة , إلاّ أنه لا يُشرع للحاج صيام يوم عرفة بعرفة , اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم .

حجاج بيت الله الحرام

قفوا بهذا المكان المبارك , فإن الوقوف به ركنٌ من أركان الحج , لا يُقبل الحج إلاَّ به , قال صلى الله عليه وسلم : (الحج عرفة) أخرجه الخمسة . وقد قال صلى الله عليه وسلم : (وقفت هاهنا , وعرفة كلها موقف) صحيح مسلم .

وليس من السنة يا عباد الله تسلق جبل الرحمة كما يفعله بعض الناس , فيشقون على أنفسهم , ويؤذون غيرهم , وقد يتعرضون للضياع عن رفقائهم وقافلتهم .

أيها المسلمون عباد الله

أصلحوا ما بينكم وبين الله , وحافظوا على أخوة الدين بينكم , وصونوا حقوق بعضكم بعضا , ولا يعتدي أحدٌ على أحدٍ في نفسه أو ماله أو عرضه , وقد قال نبيكم صلى الله عليه وسلم : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا) متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : (كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ : دمُهُ ، وماله ، وعِرضُه) رواه مسلم .
امضوا في عبادتكم , واستعينوا بالله ربكم , وليرحم بعضكم بعضا , واجتهدوا أن يكون حجكم موافقا لسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم القائل : (خذوا عني مناسككم) أخرجه مسلم وأبو داود .

سنصلي الظهر والعصر جمعاً وقصراً , كما فعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذلك , ثم إذا غربت الشمس سينفر الحجيج من عرفة إلى مزدلفة بسكينةٍ ووقارٍ , ملبين ومستغفرين , كما قال سبحانه : (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) البقرة ١٩٩ .

فإذا وصلت أيها الحاج إلى المزدلفة , فصلِّ بها المغرب والعشاء جمعاً مع قصر العشاء ركعتين بأذانٍ واحدٍ وإقامتين ، لقول جابر رضي الله عنه ، يصفُ فعلَ النبيِّ ﷺ : (حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء ، بأذانٍ واحدٍ وإقامتين) رواه مسلم .

وإن خشيت أن لا تصل إلى مزدلفة إلاَّ بعد منتصف الليل , فإنك تصلي ولو قبل الوصول ولا تؤخر الصلاة , ثم تبقى بمزدلفة إلى أن تصلي الفجر ويسفر الصبح ، وأكثر من الدعاء والذكر، ولك أن تقف في أي مكانٍ من مزدلفة ، لقوله ﷺ : (وَقَفْتُ هَهُنا وجَمْعٌ كلُّها مَوْقِفٌ) صحيح مسلم .

ثم سرْ قبل طلوع الشمس إلى منى ملبياً ، ولا بأس للنساء أو الضعفاء السير إلى منى بعد منتصف الليل ، وخذ معك سبع حصيات لترمي بها جمرة العقبة ، وباقي الحصى لا بأس بأخذها من منى ، لقولِ ابن عباس رضي الله عنهما : قال لي رسول الله ﷺ غداةَ العقبة وهو على راحلته : (الْقَطْ لي الحصا) فلقطتُ له سبعَ حصيات ، هُنَّ حصا الخذف ، فجعل ينفضهن في كفِّه ، ويقول : (أمثال هؤلاء فارموا) ثم قال صلى الله عليه وسلم : (يا أيها النَّاس ، إياكم والغلو في الدين ، فإنَّما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين) أخرجه النسائي وابن ماجه .

ويشترط في الرمي :

أن يكون الرمي بحجر , وأن يقع الحصى في الحوض , وأن يفرق بين الرميات , وأن يكون الرمي بالترتيب , رمي الجمرات الصغرى , ثم الوسطى , ثم الكبرى .

فإذا وصلت إلى منى (يوم النحر) فإنك تقطع التلبية عند بدء الرمي , واعلم أنَّ أعمال يوم النحر هي : (الرمي , والنحر , والحلق , والطواف) .

وأما السعي , فإن كان متمتعاً سعى سعي الحج , وأمَّا القارن أو المفرد , فإن كان قد سعى بعد طواف القدوم كفاه سعيه الأول , وإلاَّ سعى بعد طواف الإفاضة .

ثم ارجع أيها الحاج في نفس اليوم , يوم النَّحر , إلى منى وبت فيها ليالي (١١ – ١٢ – ١٣) أيام التشريق , وإن بتَّ ليلتين فجائز ، ويتحقق المبيت بمنى بوجود الحاج فيها أكثر الليل ، ويسقط المبيت عن المريض أو من يقوم على شؤونه ، وكذا عن المرابطين في المهمات الرسمية التي تتعلق بمصالح الحجَّاج .

ارم الجمرات الثلاث في اليومين أو الثلاثة التي ستبقى بها في منى , بعد الزوال ، لحديث جابر رضي الله عنه : (رمى رسولُ الله ﷺ الجمرة يوم النَّحر ضحىً ، وأما بعدُ ، فإذا زالت الشمس) رواه الجماعة .

وتبدأ الرمي بالصغرى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة ،كل واحدةٍ بسبع حصيات متعاقبات ، تُكَبر مع كل حصاة ، تدعو بعد الصغرى والوسطى ، ولا تقف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة ، ولا بأس أن تقول اللهمَّ اجعله حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً .

فإن أردت التعجل في يومين ، فإنك تخرج من منى قبل غروب شمس اليوم الثاني من أيام التشريق ، فإن غربت عليك الشمس وأنت بمنى بقيت لليوم الثالث ، ورميت فيه كذلك , والأفضل أن تبيت اليوم الثالث , قال تعالى : (فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى) البقرة ٢٠٣ .

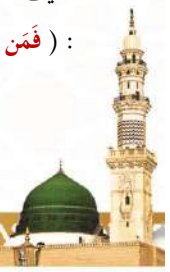

ويجوز للمريض والضعيف أن ينيب من يرمي عنه ، ولا بد للنائب أن يكون حاجاً فلا يعتد برمي غيره , ويبدأ النائب بالرمي عن نفسه أولاً , ثم عن غيره ، كما يجوز للرعاة وأهل السقاية جمع يومين في يوم في الرمي .

وإذا أردتَ الرجوع إلى بلدك بعد انتهاء أعمال الحَجِّ ، فطف بالكعبة طواف الوداع ، فهو آخر واجبات الحَجِّ عند الجمهور , لقوله ﷺ : (لا ينفرُ أحدٌ حتى يكون آخر عهده بالبيت) رواه مسلم .

ولا يُعفى من ذلك إلاَّ الحائض والنفساء , فليس عليهما طواف وداع , إلاَّ إذا طهرتا قبل السفر وجب عليهما .

ويستحب للحاج تعجيل العودة بعد إكمال المناسك ، لقوله ﷺ : (إذا قضى أحدُكم حجه فليتعجَّل إلى أهله ، فإنَّه أعظمُ لأجره) صحيح الجامع .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا جميعا من المقبولين , وأن يجعل حجنا مبروراً وسعينا مشكوراً وذنبنا مغفوراً .

أعمال يو م النحر وأيا م التشريق

أعمال يوم النحر

يوم النحر , هو يوم الحج الأكبر , وهو يوم العاشر من ذي الحجة , وأغلب أعمال الحج فيه , وهذه الأعمال مجموعة في كلمة (رنحط)

فالراء : رمي , والنون : نحر , والحاء : حلق , والطاء : طواف

فإذا وصلت إلى منى , يوم النحر , فإنك تقطع التلبية عند بدء الرمي .

وأما السعي , فإن كان متمتعاً سعى للحج , وأمَّا القارن أو المفرد , إن كان قد سعى بعد طواف القدوم كفاه سعيه الأول , وإلاَّ سعى بعد طواف الإفاضة .

وتفصيل ذلك كما يلي :

١) ارم جمرة العقبة ، وهي القريبة من مكة بسبع حصيات متعاقبات تكبّرُ مع كل حصاة .

٢) اذبح الهديَ إن كنت متمتعاً أو قارناً , وكُل منه وأطعم الفقراء إنْ أمكن , وإنْ وكَّلت أحداً بالذبح عنك أجزأك .

فمن لم يجد الهدي , صام ثلاثة أيامٍ في الحجّ وسبعةٍ إذا رجع إلى أهله , وليس على أهل مكة هديٌ , لقوله تعالى : (فمن تمتع بالعمرةِ إلى الحجّ فما استيسر من الهدي , فمن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجّ وسبعةٍ إذا رجعتم , تلكَ عشرةٌ كاملةٌ , ذلكَ لمنْ لمْ يكنْ أهلُه حاضري المسجدِ الحرام) البقرة ١٩٦ .

٣) احلق أو قصر شعر رأسك ، والحلق أفضل ، لقوله تعالى : (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) الفتح : ٢٧ . ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما : (أنَّ رسولَ الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع) متفق عليه .

ولما روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين واحدة , قال ﷺ : (اللَّهم اغفر للمحلقين , قالوا : يا رسول الله ! وللمقصرين . قال في الرابعة : وللمقصرين) رواه البخاري ومسلم .

وأما النِّساء فليس لهنَّ إلاّ التقصير ، فتقصر المرأة من مجموع شعرها قدر أنملة , لما روى ابنُ عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : (ليس على النساء الحلق , إنما على النساء التقصير) رواه أبو داود والدار قطني .

هذا الترتيب هو الأفضل ، وإن قدَّمت بعضها على بعض فلا حرج ، لأنَّ النبيَّ ﷺ ما سُئل في هذا اليوم عن التقديم والتأخير إلاَّ قال : (افعل ولا حرج) متفق عليه .

فإذا رميت وحلقت أو قصرت ، تحللت التحلل الأول ، فيحل لك كل محظورات الإحرام إلاَّ النِّساء , لحديث عائشة رضي الله عنها : (إذا رميتم وحلقتم ، فقد حل لكم الطيب والثياب وكل شيءٍ إلاَّ النِّساء) رواه سعيد بن منصور في سننه ، وأبو داود والدار قطني بنحوه .

٤) الطواف ، لقوله تعالى : (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ) الحج : ٢٩ .

فإذا تمكنت من طواف الإفاضة يوم النَّحر فحسن , وإلاَّ جاز تأخيره إلى ما بعد أيام منى ، وليس عليك أيها الحاج صلاة العيد ، فإن أقيمت وأنت في الحرم فصلِّها معهم .

ثم بعد طواف الإفاضة ، تكون بذلك قد تحللت التحلل التام ، فيحل لك كل محظورات الإحرام حتى النساء (الزوجات والإماء) .

ثمَّ اسْعَ سعي الحج إن كنت متمتعاً ، وأمَّا القارن أو المفرد , فيسعى إذا لم يكن قد سعى مع طواف القدوم , كما سبق ذكره .

أعمال أيام التشريق ولياليهن :

أعمال أيام التشريق هي : المبيت , ورمي الجمار , والإكثار من ذكر الله تعالى .

وتفصيل ذلك كما يلي :

١) المبيت :

وهو أن ترجع إلى منى في نفس يوم النَّحر . وتبيت فيها ليالي (١١ , ١٢ , ١٣) من أيام التشريق , وإن بتَّ ليلتين فجائز ، ويتحقق المبيت بمنى بوجود الحاج فيها أكثر الليل .

ويسقط المبيت عن المريض أو من يقوم على شؤونه ، وكذا عن المرابطين في المهمات الرسمية التي تتعلق بمصالح الحجَّاج , كالرعاة والسقاة ومن كان في حكمهم , كسائقي الحافلات , والأطباء , والمسئولين عن الحجاج الذين لا يتمكنوا من المبيت , كما يسقط المبيت على من لم يجد مكاناً بمنى , لحديث ابن عباس رضي الله عنهما : (أن العباس استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته , فأذن له) رواه البخاري ومسلم .

وعن عاصم بن عدي رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخَّص لرعاء الإبل في البيتوتة عن منى , يرمون يوم النحر , ثم يرمون من الغد ومن بعد الغد ليومين , ثم يرمون يوم النفر) رواه أحمد .

٢) رمي الجمار :

ارم الجمرات الثلاث في اليومين أو الثلاثة التي ستبقى بها في منى , بعد الزوال ، لحديث جابر رضي الله عنه : (رمى رسولُ الله ﷺ الجمرة يوم النَّحر ضحىً ، وأما بعدُ ، فإذا زالت الشمس) رواه الجماعة .

وتبدأ الرمي بالجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة ، كل واحدةٍ بسبع حصيات متعاقبات ، تُكَبر مع كل حصاة ، تدعو بعد الصغرى والوسطى ، ولا تقف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة .
ولا بأس أن تقول : اللهمَّ اجعله حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً .

وإن أردت التعجل في يومين ، فإنك تخرج من منى قبل غروب الشمس من اليوم الثاني عشر ، ومن غربت عليه الشمس في اليوم الثاني عشر وهو في منى غير مرتحل ولا منشغل بالارتحال , وجب عليه المبيت في منى ورمي الجمار في اليوم الثالث عشر , لما في الموطأ , عن نافعٍ أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول : من غربت عليه الشمس من أوسط أيام التشريق وهو بمنى , فلا ينفرنَّ حتى يرمي الجمار من الغد , والأفضل أن تبيت اليوم الثالث , قال تعالى : (فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى) البقرة : ٢٠٣ .

ويجوز للمريض والضعيف أن ينيب من يرمي عنه ، ولا بد للنائب أن يكون حاجاً فلا يعتد برمي غيره , ويبدأ النائب بالرمي عن نفسه أولاً ثم عن غيره ، كما يجوز للرعاة وأهل السقاية جمع يومين في يوم في الرمي .

وأصل مشروعية الرمي : ما روى ابن عباس رضي الله عنهما , أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لما أتى إبراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض , ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض , ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض) قال ابن عباس : الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم تتبعون)

وترمى الجمرات بحصى صغيرة , مثل حصى الخذف , والجمرات التي ترمى ثلاث ، وكلها بمنى وهي : (الجمرة الصغرى , والجمرة الوسطى , وجمرة العقبة الكبرى)

حكم الرمي :

ذهب جمهور العلماء : إلى أن رمي الجمار واجب ، وأن تركه يجبر بدم . لحديث جابر رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ، ويقول : (لتأخذوا عني مناسككم) رواه مسلم .

ويشترط في الرمي :

أن يكون الرمي بحجر , وأن يقع الحصى في الحوض , وأن يفرق بين الرميات , وترتيب رمي الجمرات , الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى .

أيام الرمي :

أيام الرمي : ثلاثة أو أربعة (يوم النحر ، ويومان ، أو ثلاثة , من أيام التشريق)

قال الله تعالى : (وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) البقرة ٢٠٣.

وقت الرمي :

الوقت المختار للرمي يوم النحر ، وقت الضحى بعد طلوع الشمس ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما رماها ضحى ذلك اليوم .

والوقت المختار للرمي أيام التشريق , بعد زوال الشمس .

٣) الإكثار من ذكر الله تعالى :

فينبغي على الحاج استغلال هذه الأيام المباركة في طاعة الله , من قراءة للقرآن , ومن تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير , ودعاء .

اكتساب الأخلاق في الحج

فريضة الحج مدرسة عظيمة , تربي في المسلم كل خلق كريم وأدب رفيع , وتصبغ أقواله وأفعاله بخصال البر والخير والمعروف , حيث يجد نفسه في وسط تجمّع بشري هائل , قد تعددت أجناسه وألوانه وألسنته , واختلفت طباعه وطرائق عيشه , فلا بد للمسلم أن يتحلى بالأخلاق الإنسانية العالية , التي ترتقي إلى مستوى حسن التعامل مع حجاج بيت الله الحرام , قال تعالى : (الحج أشهر معلومات , فمن فرض فيهن فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج , وما تفعلوا من خير يعلمه الله , وتزوّدوا فان خير الزاد التقوى , واتقون يا أولي الألباب) البقرة ١٩٧.

أهم مميزات حسن الخلق

إدراك المكانة العالية , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ المؤمنَ ليُدرك بحسنِ الخُلُق دَرجةَ الصائمِ القائم) الاستذكار للقرطبي . والإسلام هو دين الاستقامة ومكارم الأخلاق , قال صلى الله عليه وسلم : (لا تحقِرنَّ منَ المعروفِ شيئًا , ولو أَن تَلقَى أخاك بِوجهٍ طَلق) رواه مسلم .

والمسلم الذي يتحلى بحسن الخلق بجوار رسول الله يوم القيامة , قال صلى الله عليه وسلم : (إنَّ من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) رواه الترمذي .

أهمية ا لأخلاق الحسنة وأثرها على الفرد والمجتمع :

الأخلاق الحميدة تعطى للإنسان الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة فهي تزيد من حسناته وتثقل من ميزانه يوم القيامة ، ويجب على المسلم أن يكف الأذى عن الناس باللسان أو اليد , وعدم جرح الناس واحترام حرمة البيوت ، وهى من السلوكيات التي أرشدنا إليها القرآن الكريم , لأن ذلك يؤثر على المجتمع كله .

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

طرق اكتساب الأخلاق الحسنة

أثقل الأشياء على النفس هو الاستقامة والبعد عن السوء , لأن طبيعة النفس البشرية تأمر بالسوء ، ولكن اكتساب الأخلاق الحسنة ليس مستحيلاً , وهناك الكثير من العوامل لاكتساب الأخلاق الحميدة ، ومن أهمها ما يلي :

١) سلامة العقيدة : فكلما كانت عقيدة الفرد سليمة , فإنه يرى الحق حقاً والباطل باطلاً , فترتقي بذلك أخلاقه وتعاملاته مع غيره .

٢) الدعاء : فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله لاكتساب مكارم الأخلاق ، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم : (اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت) .

٣) المجاهدة : فمجاهدة النفس , غالباً ما تكون ثمارها الهداية وحسن الخلق , كما قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين) العنكبوت ٦٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (إنّما العِلْمُ بالتّعَلُّمِ وإنّما الحِلْمُ بالتّحَلُّمِ ومَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ ومنْ يَتَّقِ الشّرَّ يُوَقَّه) صحيح الجامع .

٤) الصبر : الصبر خلق عظيم يحبه الله تعالى , ويجازي به يوم القيامة , قال تعالى : (إن الله مع الصابرين) وقوله تعالى : (وبشر الصابرين) وقوله تعالى : (والله يحب الصابرين) . وقد صنف الإسلام الصبر إلى ثلاثة أنواع : الصبر على أداء الطاعات , والصبر على ترك المعاصي , والصبر على البلاء .

٥) المحاسبة : ضبط النفس يبدأ بالمحاسبة على كل صغيرة وكبيرة , ويجب على الإنسان أن ينتقد نفسه ويحاسبها كل يوم , فإن ذلك له أثر كبير في تقويم الأخلاق وتحسينها .

٦) التفكر في آثار حسن الخلق : تذكر الثواب والجزاء في الآخرة , وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة , يحث المسلم على الإكثار من الأعمال الصالحة التي تدل على حسن الخلق .

٧) النظر في عواقب سوء الخلق : الله تعالى يبغض سيء الأخلاق , قال صلى الله عليه وسلم : (ما من شيءٍ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن , وإن الله يبغض الفاحش البذيء) رواه الترمذي .

وسوء الخلق سبب في مرض القلوب , والبعد عن طاعة الله تعالى , ولذلك يكره الله الفاحش البذيء , لأنه ابتعد عن الأخلاق والطاعات الحسنة , ومن نتائج هذا الفعل الهم والحزن والندم ويكرهه الناس جميعاً .

٨) العدل : قال تعالى : (ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) التوسط والاعتدال , والمقصود هنا اعتدال الأخلاق , وأفضل الأخلاق ما كان عليها محمدٌ صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله , وقد امتدحه ربه جل وعلا , فقال : (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم ٤.

إضاءات لاكتساب الأخلاق

ومن هذه الإضاءات ما يلي :

- عامل الناس بمثل مَا تحب أن يعاملوك .
- أحِب للناس ما تحب لنفسك , واكره لهم ما تَكْرهُ لنفسك .
- إذا أردت تهذيب نفسك , فانظر ما تكره من أخلاق الناس فابتعد عنها , فإنهم يَكْرهون منك ما تَكرهُ منهم.
- لا تكثر من نقد الآخرين وتنس نفسك , بل اشتغل بنفسك أولاً ، ثم اشتغل بإصلاح الآخرين .
- لا يكنْ همّك الاشتغالَ بإصلاح أعمالك الظاهرة فقط، , بل اعتن أيضاً بإصلاح نفسك من الداخل.
- لا تغتر بمدح الناس لك , فأنت أعرف بنفسك , فما أكثر من خُدِعَ بذلك ، وما أكثر من شغلته الوسيلة عن الغاية .
- تذكّرْ أنّ عليك واجباتٍ , كما أن لك حقوقاً ، فاحرص على أداء الواجبات , فذلك شرط لتحصيل حقوقك.
- إذا أَساءَ إليك أحدٌ ، فلا تتخذ ذلك سبباً للإساءة إليه ، وإذا أخطأ أحد في حقّك , فلا يكن ذلك سبباً في أن تخطئ في حقه.

- إذا أردتَ اكتساب الأخلاق الحميدة , فعليك أن تَعْلم فضلها وفوائدها في الدنيا والآخرة , لتعرف أيّ شيءٍ تطلب .
- اعلمْ أن عليك أخلاقاً ينبغي أن تلتزم بها مع أعدائك ، كما أن عليك أخلاقاً يجب أن تلتزم بها تجاه أصدقائك.
- إذا ساءك تصرف أخيك تجاهك ، فلا تخطأه مباشرة أو تغضب عليه , بل اتهمْ نفسك أولاً ، فَلَعلَّك تكون أنت المخطئ ، فإن لم يظهرْ لك خطؤك فالْتمس لأخيك عذراً .
- لا تلتمس لنفسك الأعذارَ في الأخطاءِ الصغيرة , فإنها طريقٌ لما هو أكبر منه .
- لا يغرنْك حسنُ أخلاقِك في الرخاء ، حتى تُجرِّب نفسَك في الشدة والغضب وسائر الحالات .
- ينبغي أن تعلم أن أولى من يجب أن تتأدب معه , هو ربك الذي خلقك فأحسن خلقك وهداك ورزقك ، وهو العليم بسرك وجهرك ، فهو المستحق أن تتأدب معه في سائر أحوالك .
- الكرم والصبر والحلم والرحمة ، ونحوها من الأخلاق ، لا تأتي دفعة واحدة ، كما أنها لا تدرك بسهولة ، بل تحتاج إلى مجاهدة وتحمل وتضحية .
- كن مع الناس كالنحل ، الذي يقع على أحسن الزهور , فيجتني منها ما يفيده ، وينفع به الناس , ولا تكن كالذباب ، الذي يقع على أقذر الأشياء وينشرها في الناس , ويؤذيهم .
- يظن الحسود والنمام والمغتاب والفاحش البذيء ، أنهم بخلقهم هذا ينتقمون من الآخرين , وينسون أنهم إنما يلحقون الضرر بأنفسهم في الدنيا قبل الآخرة .
- اجتهد ألا تكون طفلاً , فقد رأيت أطفالاً كباراً يبلغ عمر بعضهم خمسين عاماً.
- إذا ذهب حظ النفس الدنيوي في العمل جاء الإخلاص ، وإذا انضم إليه الصواب كمل النصاب.
- مَنْ حاسب نفسه ، وحكم عقله , تحرّز لسانه عن الكلام .
- أقصر الطرق لقضاء الحاجات , هو التوجه إلى الله تعالى .
- الأخلاق الفاضلة ليست مجرد رداء تلبسه متى شئت وتنزعه متى شئت ، بل هو سجية أصلية ومكتسبة.
- تذكر دائماً أنك لست أفضل الناس ، ولست خير الناس ، ولست أعلم الناس ، ولست أعقل الناس , وهذا الشعور مهم للتحلي بمكارم الأخلاق .

- أُعذرِ الناس فيما فيه مجال للعذر ، وعوّدْ نفسك هذا الخلق ، فإنه من أهم معاني الأخلاق .
- إياك ومرض الكبر , فإنه مستنقع الأمراض ، فالمتكبر تجد فيه جميع الخصال المذمومة .
- إذا أردت اكتساب الأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق السيئة , فعليك بالقرآن الكريم , فأتمر بأوامره واجتنب نواهيه .

والخلاصة :

تخلق بأخلاق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة , تكن أحسن الناس خلقاً ، وأقربهم مجلساً من النبي صلى الله عليه وسلم , يقول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى : (من جهل معرفة الفضائل ، فليعتمد على ما أمره الله ورسوله , فإنه يحتوي على جميع الفضائل)

الحج نقطة تغيير للأفضل

قال تعالى : (ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والحجّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة) متفق عليه .

والناس عندما تعزم على الحج , فإنها تتفاوت في النية :

- فبعضهم يذهب للحج بنية الاستفادة من المنافع التي به .
- والبعض يذهب للحج بنية التخلص من ركن مفروض عليه .
- والبعض يذهب للحج مجبراً من أجل أن يكون محرماً مرافقاً لأهله .
- والبعض يذهب للحج بنية التوبة إلى الله عما سلف .
- والبعض يذهب للحج بنية التغيير ، وهذا هو الصنف الذي نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم .

وقفة تأمل :

إن الناظر إلى الحكمة من تشريع العبادات يلاحظ أنها تدعو إلى التغيير ، ليس ذلك في الحج فقط ، وإنما في الصلاة والصيام والزكاة وغيرها ، ولنتأمل هذه النصوص الربانية في أركان الإسلام :

- الصلاة : إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر .
- الصيام : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .
- الزكاة : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم .
- الحج : فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج .

الحج عبادة التغيير :

إن الحج موسم التغيير ، ومؤتمر التزكية ، ومجمع التطهير ، يستشعر الحاج بعد الانتهاء من مناسك الحج أنه إنسانٌ آخر ، جاء مثقلاً بالذنوب والهموم وعاد خفيفاً رقيقاً ، يعود من حجته (منشرح الصدر) يغمره الشعور بالأمن والطمأنينة وراحة البال ، هذا الشعور يمده بطاقة روحية تنسيه متاعب الحياة وهمومها , هل تخيلت شعور المولود الجديد كيف يكون ؟ !

بداية الحج تدعونا للتغيير :

إن التهيئة النفسية التي يعيشها الحاج قبل الحج , تحمل معاني التغيير , وكأنه سيذهب إلى حياةٍ أخرى ليست كحياتنا لها طابع خاص ، ولبس خاص ، ومعاملات خاصة ، فتجد المسافر يسأل أسئلة كثيرة قبل السفر ، وأثناء السفر ، وما كان يسأل مثل هذه الأسئلة في أي عبادةٍ أخرى , وهذا يدل على التغيير النفسي للحاج قبل أداء مناسك الحج .

- ومن ذلك ، لزوم تخلص الحاج من الديون أو الحقوق المتعلقة بالله تعالى أو بالعباد .
- وفي مجال الأخلاق , البحث عن الرفقة الصالحة للسفر معهم ، لأن الإنسان يتأثر بمن حوله .

الإحرام والتغيير : يبدأ الحاج مناسك الحج , بلبس الإحرام الأبيض , وهذا الإحرام بشكله ولونه وطريقة لبسه يدعو الحاج إلى التغيير وذلك من وجوه كثيرة , ينبغي على الحاج أن يتأملها .

محظورات الإحرام والتغيير : على الرغم من بساطة المحظورات , إلا أنها مدرسة يتربى من خلالها الحاج على معانٍ كثيرة , فالقضية إذن ليست هي عدم الأخذ من الشعر وتقليم الأظافر ووضع الطيب وغيرها , ولكن هي معانٍ يراد منها معنى التغيير في النفوس , وهي تعويد النفس وتربيتها على النظام والضبط والدقة في تنفيذ الأمر وقوة الإرادة ومجاهدة النفس على مستوى عالٍ جداً .

التلبية والتغيير : يشرع الحاج بالتلبية بعد النية ولبس الإحرام , ويردد التلبية مراراً وتكراراً , وذلك حتى ينطبع معناها في قلبه ويتشربها فؤاده **لبيك اللهم لبيك** : أي أننا نلبي نداءك يا ربنا ودعوتك تلبية بعد تلبية **لبيك لا شريك لك لبيك** : أي أنك أنت الله الذي لا شريك لك ، فأنت أكبر وأعظم من كل شيء ، لا شريك لك في العبادة ، ولا شريك لك في التوجه والسؤال .

إن الحمد والنعمة لك والملك : وهو مقام الشكر والحمد ونسب النعم للرب عز وجل , وإقرار بأني لا أملك من هذه الدنيا شيئاً ، وما عندي من متاعٍ فهو عارية ، ومرجعة إلى الله تعالى , **لا شريك لك** : وهنا يردد الحاج توحيد الله تبارك وتعالى , ليختم به نص التلبية كما بدأ به .

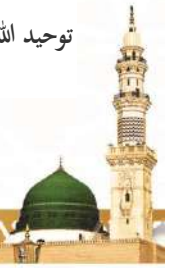

الحجر الأسود والتغيير : والحجر الأسود من معاني التغيير , وذلك لأنه نزل من الجنة أبيض ولكن سودته خطايا بني آدم , وكأنّ الحجر الأسود يخاطب الحاج ويقول له إنني كنت أبيض ولكن سودتني خطايا الناس ، وكذلك قلبك لونه أبيض فلا تسوده بالخطايا والوساوس , فإذا كانت المعاصي قد أثرت بحجرٍ فكيف بها على القلب ؟ !

الطواف والتغيير : وفي الطواف معانٍ تربوية وسلوكية ينبغي أن يفطن لها الحاج , فهو يدور حول البيت بأشواطٍ معدودة , وبكيفية محددة ومعلومة , ويتحمل الزحام والروائح , وغير ذلك , ولكنه لا يتكلم ولا يتأفف , بل يصبر ويحتسب , ويقتنع : أن الطواف عبادة التغيير وأنه يستطيع أن يغير من سلوكه وأخلاقه مع الحج وبعده .

زمزم والتغيير : قال صلى الله عليه وسلم : (ماء زمزم لما شُرب له) رواه أحمد وابن ماجه . وقوله صلى الله عليه وسلم : (زمزم طعامُ طعمٍ وشفاءُ سقم) رواه البزار . فإن شربه الحاج لعطشٍ ارتوى , وإن شربه لجوعٍ شبع ، وإن شربه لشفاءٍ شفاه الله ، وإن شربه لسوء خلق حسنة الله ، وإن شربه لحاجة قضاها الله ، وهكذا بحسن النية يتحقق المقصود , بشرط أن يشربه الحاج متيقناً لا مجرباً .

منى والتغيير : يذهب الحاج إلى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة , ويمكث فيها إلى فجر اليوم التالي , ثم يذهب إلى عرفة ، ولو تفكر الحاج في اليوم الثامن في منى لوجد أنه عبارة عن يوم للتهيئة النفسية وذلك لليوم الأكبر الذي سيأتي بعده وهو يوم عرفة ، فالتهيئة النفسية أمر مرغوب فيه ليس في العبادات فحسب وإنما في كل شيء، ولهذا يسن للحاج كثرة الذكر في منى تمهيداً للذكر الأكبر ، وتغييراً للنفس عن مألوفها , فتلاحظ الحاج يجتهد مرة بالدعاء , وأخرى بالاستغفار , وثالثة بالقرآن ، وكأن الحاج يتخرج من مدرسة منى ليكون من الذاكرين الله كثيراً .

عرفة والتغيير الأكبر : في هذا اليوم العظيم يباهي الله تبارك وتعالى بالحجاج ملائكته ، لأنه يوم المغفرة والرحمة والعتق من النار ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (ما من يومٍ أكثرَ من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء) رواه مسلم . فهذا يوم المغفرة والرحمة ، والحاج يقصد الحج من أجل هذا اليوم ، يرجو رحمة ربه ، ويعلن التغيير في نفسه ، فيعاهد الله تعالى في هذا اليوم المبارك أن يتحرر من كل قيد ، وأن يعود خيراً مما كان .

مزدلفة والتغيير : ينفر الحاج من عرفة بعد غروب الشمس إلى مزدلفة ، وهو منشغلٌ بالدعاء والذكر والاستغفار ، حتى يؤكد التغيير النفسي الذي حدّث به نفسه ، قال تعالى : (**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**) .

ولاحظ أن الله تعالى يأمر الحاج بالاستغفار , على الرغم من أنه قد خرج من عرفة مغفوراً له ، والسر في ذلك حتى يخرج الحاج بمفهوم أن العبد يحتاج للاستغفار قبل العمل وبعده .

الرمي والتغيير : فالرمي عبارة عن إلزام النفس على التغيير , فالحاج يأخذ الحصى , ثم يرمى بها الجمار ,معلناً انتصاره على الشيطان , حيث يكبّر الحاج مع كل رمية ، مستشعراً الله أكبر من كل شيء حتى من وسواس الشيطان وتزيينه , ثم يفرح بانتصاره على نفسه وشيطانه .

الحلق والتغيير : وفي الحلق معانٍ واضحةٍ للتغيير الشكلي , بعدما كان يسعى في جميع المناسك للتغيير الجوهري ، فيقصر شعر رأسه أو يحلقه كاملاً , وهو يحتسب ذلك عند الله عبادة ، وقد ورد في الصحيح أنَّ النبيّ ﷺ دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين واحدة .

وأما النِّساء فليس لهنَّ إلاّ التقصير ، فتقصر المرأة من مجموع شعرها قدر أنملة , وهي مطمئنة وفرحة بطاعة ربها.

وبعد هذا النسك يكون الحاج قد تخرج من مدرسة الحج , وكأنه قد ولد من جديد فيرجع إلى أهله بنفسيه جديدة وبأخلاق سامية .

بعد الحج : يحرص الحاج على أن يكون صادقاً مع ربه ، وان يصدق فيما عاهد الله عليه , والله لن يضيع عبداً صادقاً جاء وأقبل إليه , وليعزم على اختيار طريق الاستقامة والثبات , حتى يوفقه الله , ولو نجح في ذلك لربح ربحاً كبيراً ، ولفاز فوزاً عظيماً في الدنيا والآخرة .

الأخوة والمساواة في الحج

موسم الحج مؤتمر المسلمين الأكبر ، يجمع المسلمين من كافة أقطار الأرض ، وهو فرصة لاجتماع الأمة وتقاربها ، ومناقشة قضاياها المصيرية ، وتعزيز علاقة الأخوة والترابط ، وتعميق ثقافة الجسد الواحد ، والمناصحة بينهم ، ويجب على الأمة أن تستثمر هذه المناسبة العظيمة لإصلاح واقعها في جميع جوانبه ، وتعميق آصرة الأخوة بين أبنائها .

وإن ديننا الإسلامي الحنيف يأمرنا بالاعتصام بحبل الله جميعاً ، وينهانا عن التفرق ، وقد شرع لنا الاجتماع والتعارف ، والاتحاد والتآلف .

وحينما تتأمل شعائر الحج تجدها تدعو إلى محوِ فوارق اللون واللغةِ والجنس ، ويتجلّى ذلك واضحاً في قوله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر, إلا بالتقوى) رواه أحمد .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) رواه البخاري .

فهذه النصوص النبوية وغيرها , تبين أن الناس سواسية لا تفاضل بينهم إلاّ بالإيمان والعمل الصالح , وتوجب إعطاء الحقوق إلى أهلها .

الأعمال التي تنمي الأخوة الإسلامية في موسم الحج :

- **الرحمة بالمسلمين والرفق بالحجيج ، وحب الخير لهم** :حيث أكد النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق بالحجيج والشفقة بهم وأوصى من معه بذلك ، قال جابر : "وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ – يعني كفّها باللجام عن السرعة , حتى لا تؤذي الناس– حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى : (أَيُّهَا النَّاسُ ! السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ) رواه مسلم .

- **الإحسان إلى الناس , هو من بر الحج** : رتّب الله عز وجل أجرًا عظيمًا على الحج المبرور ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ) رواه البخاري ومسلم .

ومن معاني البر في الحج : الإحسان إلى الناس , قال صلى الله عليه وسلم : (البر حُسن الخلق) رواه مسلم .

وقد سُئل سعيد بن جبير: أي الحج أفضل ؟ قال : من أطعم الطعام وكفَّ لسانه ، وقال الثوري : "سمعت أنه من بر الحج .

❖ تعميق الأخوة الإيمانية ، والوحدة الإسلامية : فالحجاج يجتمعون على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأوطانهم وأعراقهم في مكان وزمان واحد ، بمظهر واحد وهتاف واحد هو : توحيد الله تعالى , والإيمان به , والامتثال لأمره واجتناب معصيته ، فتتعمق بذلك المحبة بينهم ، فيكون ذلك دافعاً لهم إلى التعارف والتعاون والتفكير والتناصح ، وتبادل الخبرات والتجارب ، ومشجعاً لهم للقيام بأمر هذا الدين العظيم .

❖ كظم الغيظ وترك الجدال والمخاصمة : قال تعالى : (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ) البقرة: ١٩٧.قال عطاء : والجدال أن تجادل صاحبك حتى تغضبه ويغضبك , والأظهر أن المراد بالنفي المبالغة في النهي عن الجدال المذموم فقط ، وهو النزاع والمخاصمة في غير فائدة شرعية .

❖ الحلم والرفق بالناس : لأن الحلم والرفق يؤثر في نفس الحاج ، ويجعله أكثر استعدادًا لبذل الحب لإخوانه الحجيج ، ويدعوه إلى تعلّم الخير وبذله ،كما قال سبحانه : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ) آل عمران: ١٥٩.

وقال صلى الله عليه وسلم : (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه) رواه مسلم .

❖ الصبر وتحمل المشاق :فالحاج معرّض دائمًا للمعاناة النفسية والجسدية ، الناجمة من اختلاف طباع الناس ، أو من جهلهم بالأحكام ، ومن ثم وقوعهم في المحظورات والمحرمات في مناسك الحج ، وهذا الواقع يحتاج من الصبر والثبات والتحمل ، حتى لا يصيبه الملل أو الكسل .

❖ التواضع للناس : لأن النفوس جُبلت على حب من يتواضع لها ، وكُرْه من يتكبر عليها ويتعالى ، فالحاج يحتاج إلى خُلق التواضع , فيرحم الصغير ، ويوقر الكبير ، ويعطف على المريض والضعيف ، أسوة بنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم .

❖ استقبال الحجاج بالبشاشة والابتسامة : لأن طلاقة الوجه تبشّر بالخير وحسن الإصغاء والقبول ، عن جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : "مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُنْذُ أَسْلَمْتُ , وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي , وقد قال صلى الله عليه وسلم : (وتبسمك في وجه أخيك صدقة) صحيح الجامع .

❖ رفع الحرج عن الناس وعدم التضييق عليهم بالترهيب والتخويف :فقد يقع بعض الأخطاء من الحجيج بسبب الجهل ، وهنا لا بد للحاج الذي يتبين له خطأ إخوانه ألاّ يعاجلهم بما يقنطهم ، بل يدلهم على الصواب برفق ومودة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم مرنًا في أيام الحج ، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما :(رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ الْجَمْرَةِ وَهُوَ يُسْأَلُ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ ؟ قَالَ : ارْمِ وَلَا حَرَجَ. قَالَ آخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ؟ قَالَ : انْحَرْ وَلَا حَرَجَ ، فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ افْعَلْ وَلَا حَرَجَ) .

❖ إنكار الذات والاندماج في المجموع : ففي الحج ينكر العبد ذاته ، ويتجرد عما يستطيع أن يخص نفسه به ، ويندمج مع إخوانه في الحجيج في اللباس والهتاف والتنقل والعمل ، وهذا مما ينمّي ويقوّي أواصر الأخوة بين الحجيج .

❖ عدم إيذاء الحجيج :فهو من سبل تعميق أواصر الأخوة بين المسلمين , فلا يجوز إيذاء الحجيج ومزاحمتهم في الطواف أو السعي أو رمي الجمار ... وغير ذلك , امتثالاً لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً) الأحزاب: ٥٨.

❖ عدم الإلحاد في حرم الله تعالى : فالله تعالى يعاقب من همَّ بالمعصية في بيته الحرام وإن لم يفعلها ، كل المعاصي لا يعاقب عليها إلا بالفعل ، إلا الإلحاد في الحرم ، فمن همّ فيه بسوء عاقبه الله ، قال تعالى : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) الحج ٢٥.

وختامًا :

فإن من أبرز الدروس التي ينبغي للمسلم أن يتعلمها من مدرسة الحج : تحقيق الأخوة الإيمانية , والقيام بجميع حقوقها , كما ينبغي للحاج أيضا أن يتعلم السخاء والإنفاق والبذل ، وإطعام الجائع ، ومساعدة الملهوف ، وإعانة المحتاج , وأن يحتسب كل ذلك عند الله تعالى .

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين جميعا ، ويؤلف بين قلوبهم .

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

الناس كلهم بنو رجل واحد , وبنو امرأة واحدة , المؤمن والكافر , الأبيض والأسود , العربي والأعجمي , الغني والفقير , الشريف والوضيع .

والإسلام لا يلتفت إلى فوارق اللون والجنس والنسب , فالناس كلهم لآدم , وآدم خلق من تراب وإنما يكون التفاضل في الإسلام بين الناس , بالإيمان والتقوى , قال تعالى : (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات ١٣ .

والإسلام يسوي بين جميع الناس في الحقوق والواجبات , قال سبحانه : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل٩٧.

فالإيمان , والصدق , والتقوى , كله في الجنة , والكفر والكبر , والطغيان , كله في النار .

والتقوى هي وصية الله تعالى للأولين والآخرين , قال تعالى : (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) النساء ١٣١ .

والتقوى هي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمته , عن العرباض بن سارية , قال : (وعظنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت لها العيون , ووجلت لها القلوب فقلنا كأنها موعظة مودع يا رسول الله , فأوصنا , قال : (عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة) رواه ابن ماجه .

وهي وصية السلف الصالح بعضهم لبعض : عن الحسن رحمه الله قال : كان بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين رجل كلام في شيء ، فقال له الرجل : اتق الله يا أمير المؤمنين ، فقال له رجل من القوم : أتقول لأمير المؤمنين اتق الله ، فقال له عمر رضي الله عنه : دعه فليقلها لي ، نِعْم ما قال , ثم قال عمر : لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم .

والتقوى: هي أن تجعل بينك وبين محارم الله حاجزا ، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وكلمة التقوى مشتقة من الوقاية .

فالتقوى : هي إطاعة الله خشية عذابه ، وهي عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقابه .

وعرفها الإمام علي رضي الله عنه بقوله : التقوى هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعدادُ ليوم الرحيل .

وعرفها البعض فقال : التقوى أن يُطاع الله فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يُكفر .

ومكان التقوى القلب ، لكن الدليل على ما يضمره القلب هو الأعمال الظاهرة على الجوارح ، فمن ادّعى التقوى وكانت أعماله تناقض قوله فقد كذب .

التقوى وأثرها في حياة الفرد والمجتمع

أولاً : آثار التقوى في حياة الفرد :

- نيل محبة الله تعالى , ومحبة الناس , كما في الحديث القدسي : (ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه , فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه) رواه البخاري من حديث أبي هريرة .
- الحفظ للأبناء بعد الوفاة , قال تعالى : { وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ) الكهف ٨٢.
- العلم النافع , قال تعالى : (وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) البقرة ٢٨٢.
- البشرى , سواء بالرؤيا الصالحة ، أو بمحبة الناس له والثناء عليه ، قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ , لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) يونس ٦٤ .

وفي حديث أبي ذرٍ رضي الله عنه , أنّ النبي صلى الله عليه وسلم , سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : (تلك عاجل بشرى المؤمن) رواه مسلم .

- تيسير أمور المسلم وتوفيقه ، قال تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) وقال تعالى : (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) الليل ٧.
- الخروج من المآزق ، وحصول الرزق ، قال تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) الطلاق ٣.

- عدم ضياع الأجر في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف ٩٠ .
- قبول العمل , قال تعالى : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة ٢٧.
- تكفير السيئات , وتعظيم الأجر , قال تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً) الطلاق .

ثانياً : آثارا لتقوى على المجتمع

- البعد عن الانحراف الفكري والعقائدي , والتفريق بين الحق و الباطل , قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً) الأنفال ٢٩.
- النصر والتأييد من الله للمتقين , قال تعالى : (وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)
- الرزق من بركات السماء و الأرض , قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) الأعراف ٩٦.
- الحفظ من كيد الأعداء : (وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً) آل عمران ١٢٠.
- نجاة المجتمع : (وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) النمل ٥٣ .
- حماية الله للمجتمع من شياطين الجن والإنس , قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) الأعراف٢٠١.
- نيل ولاية الله , فأولياء الله هم المتقون , قال تعالى : (وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) الجاثية١٩.
- الاطمئنان وعدم الخوف من ضرر وكيد الكافرين ، قال تعالى : (وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) آل عمران١٢٠.
- نزول المدد من السماء عند الشدائد ، ولقاء الأعداء ، قال تعالى : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) آل عمران ١٢٥.
- صلاح الأحوال للأمة و الأعمال وقبولها ، ومغفرة الذنوب ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) الأحزاب ٧١.

- نيل رحمة الله ، في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) الأعراف١٥٦.
- نيل معية الله , قال تعالى : (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة١٩٤.
- العاقبة الحسنى ، قال تعالى : (وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) طه ١٣٢.

ثمار التقوى في الآخرة , ومنها :

- ❖ نيل الكرامة عند الله عز وجل ، قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات ١٣.
- ❖ الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) النور٥٢.
- ❖ النجاة من العذاب يوم القيامة ، قال تعالى : (وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا , ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) مريم ٧٢.
- ❖ قبول الأعمال ، قال تعالى : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة٢٧.
- وراثة الجنة ، قال تعالى : (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا) مريم٦٣.
- الغرف المبنية في الجنة , قال تعالى : (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) الزمر٢٠.
- ❖ العلو ورفعة المنزلة يوم القيامة ، قال تعالى : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ) البقرة ٢١٢.
- دخول الجنة ، قال تعالى : (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) آل عمران١٣٣.
- ❖ تكفير السيئات ، والعفو عن الزلات ودخول جنات النعيم , قال تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) الطلاق ٥ . وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم ولأدخلناهم جنات النعيمْ) المائدة٦٥.
- ❖ عدم الخوف والحزن وعدم المساس بالسوء يوم القيامة ، قال تعالى : (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) الزمر ٦١ .
- ❖ الحشر يوم القيامة وفداً إليه تعالى ، والوفد : هم القادمون ركباناً ، وهو خير موفود ، قال تعالى : (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) مريم ٨٥ .

- رفع شأن المتقين وعدم مساواتهم بالفجار والكفار ، قال تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) ص٢٨.
- بقاء المودة والصحبة والعشرة بين المتصفين بها في الآخرة ، قال تعالى : (الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ) الزخرف٦٧.

خواطر متنوعة بعد الصلوات

أيام التشريق أيامٌ عظيمة , فهي أيام عبادة ومناجاة , وهي أيام دعاء وذكر لله عز وجل , وهي أيام ارتقاء بالنفس في جميع المجالات النظرية والعملية , فينبغي على المرشد الديني تذكير الحجّاج بما ينفعهم في أمور دينهم , وأن يتخير المواضيع التي تتناسب وعبادة الحجّ العظيمة .

ومن هذه المواضيع ما يلي :

- الحج نقطة تحول إيجابي للمسلم في جميع شؤون حياته , وفي دينه ودنياه وآخرته .
- فتح صفحة جديدة مع الله تعالى , عنوانها الطاعة والإقبال والثبات حتى الممات .
- التوبة والاستغفار, باب الله المفتوح لكل عباده .
- استغلال الأوقات بالذكر والمناجاة .
- الإلحاح في الدعاء .
- قراءة القرآن وتعلمه , ومجالسة أهل العلم .
- اكتساب الأخلاق الحميدة .
- التسامح , والتواضع , وسعة الصدر .
- الأخوَّة , والإيثار , وخدمة الآخرين .
- الحذر من آفات اللسان (الغيبة , النميمة , الكذب , السخرية , ...الخ)
- الاستقامة والاستمرار على الطاعات بعد الحج من علامات القبول .

المطلب الخامس

محاضرات ودروس

(المدينة المنورة , وما بعد الحج)

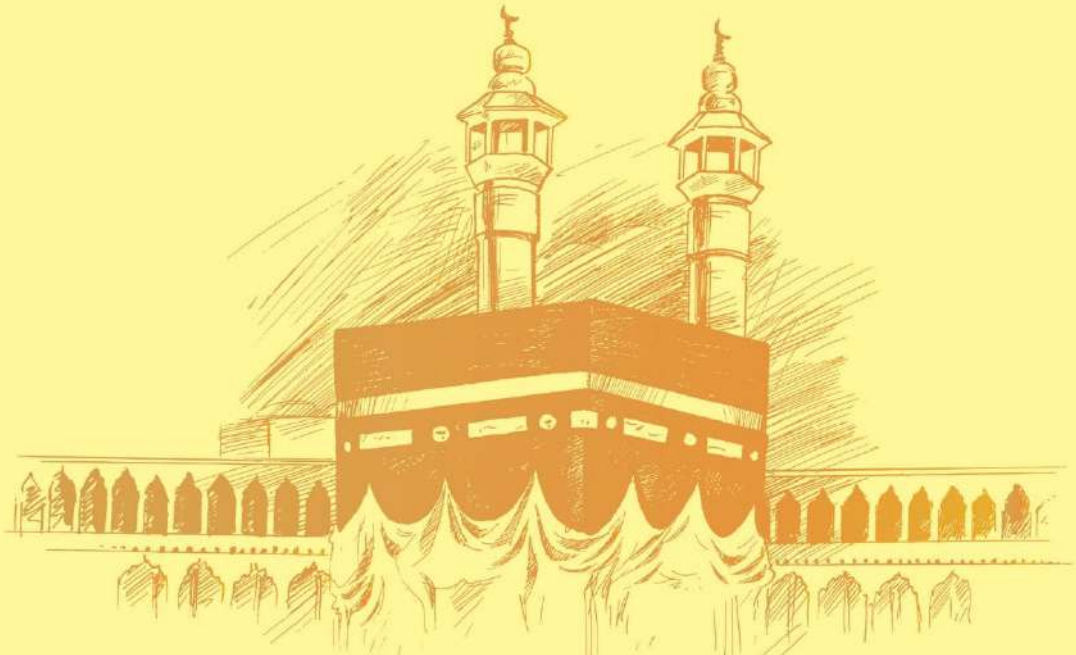

فضائل المدينة المنورة

المدينة المنورة , وتسمى طيبة وطابة , ودار الهجرة , ودار السنة , ودار السلامة , وقبة الإسلام , وغير ذلك من الأسماء , وهي دارُ هجرة المصطفى ﷺ إليها هاجر ، وفيها عاش ، وبها مات ، وهي مهبط الوحي ، وملتقى المهاجرين والأنصار ، شرَّفها الله وفضَّلها ، وجعلها خيرَ البقاع بعد مكة المكرمة .

وللمدينة فضائل عديدة منها ما يلي :

١. أنَّها حرمٌ آمن , كما هو الحال في مكة المكرمة , قال رسول الله ﷺ : (المدينة حرامٌ ما بين عير إلى ثور , لا يُختلى خلاها , ولا يُنفَّر صيدها , ولا تُلتقط لقطتها , إلاَّ لمن أشاد بها , ولا يصلح لرجلٍ أن يحمل فيها سلاحاً لقتال , ولا يصلح أن يقطع منها شجرة , إلاَّ أن يعلف رجلٌ بعيره) صحيح الجامع .

٢. أنَّ فيها المسجد النبوي الشريف ، حيث أنَّ الصلاة فيه تضاعف ، فقد روى جابرٌ رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : (صلاةٌ في مسجدي ، أفضلُ من ألف صلاةٍ فيما سواه ، إلاَّ المسجد الحرام ، وصلاةٌ في المسجد الحرام ، أفضلُ من مئة ألف صلاة فيما سواه) رواه أحمد وابن ماجه .

٣. فضل الروضة الشريفة بالمسجد النبوي , قال ﷺ : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه البخاري ومسلم .

٤. شفاعة النبيّ ﷺ لمن سكن فيها , وصبر على لأوائها وشدتها , فقد قال رسول الله ﷺ : (المدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون , لا يدعها أحدٌ رغبة عنها إلاَّ أبدل الله فيها من هو خير منه , ولا يثبت أحدٌ على لأوائها وجهدها إلاَّ كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) رواه مسلم .

٥. أنَّ الإيمان يأرز إليها ويتجمع , قال رسول الله ﷺ : (إنَّ الإيمان ليأرز إلى المدينة , كما تأرز الحية إلى جحرها) متفق عليه.

٦. أنَّها تنفي الخبيث من الناس , كما قال ﷺ : (إنَّما المدينة كالكير , تنفي خبثها وينصع طيبها) متفق عليه.

٧. بركة المدينة قال ﷺ : (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة) رواه البخاري ومسلم.

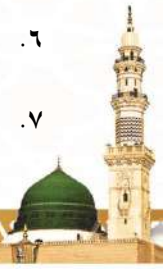

٨. أنَّ بها وادي العقيق , وهو الوادي المبارك , قال رسول الله ﷺ : (أتاني الليلة آتٍ من ربي , فقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك , وقل عمرةً في حجة) رواه البخاري .

٩. أنَّ بها جبل أحد , وهو جبلٌ عظيم , أخبر النبيُّ ﷺ عنه , عندما أشرف على المدينة فقال : (هذه طابة , وهذا أحد , وهو جبلٌ يحبنا ونحبه) رواه مسلم .

١٠. أنَّها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ,كما قال النبي ﷺ : (على أنقاب المدينة ملائكة , لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) رواه البخاري ومسلم .

١١. أنَّ فيها تمر العجوة , جعل الله فيه خاصية الوقاية من السموم والسحر , قال ﷺ: (من تصبَّح كل يومٍ بسبع تمراتٍ عجوة , لم يضره في ذلك اليوم سمٌ ولا سحر) رواه البخاري .

١٢. وعيد من أراد أهل المدينة بسوءٍ أو أذى , فقد قال رسول الله ﷺ : (لا يريد أحدٌ أهلَ المدينة بسوءٍ إلاَّ أذابه الله في النار ذوب الرصاص , أو ذوب الملح في الماء) رواه مسلم .

ما يُشرع زيارته في المدينة المنورة

إنَّ زيارة المدينة المنورة ليست شرطاً أو واجباً في الحجِّ أو العمرة ، لكنَّها مشروعةٌ ومستحبة في أي وقتٍ طوال العام ، فإذا وصل الزائرُ إليها ، فإنه يشرع له زيارة الأماكن الآتية :

- ❖ زيارة المسجد النبوي .
- ❖ زيارة قبر النبيِّ ﷺ وصاحبيه .
- ❖ زيارة مسجد قباء , والصلاة فيه .
- ❖ زيارة مقبرة أهل البقيع .
- ❖ زيارة مقبرة شهداء أحد .

وتفصيل ذلك كما يلي :

١) زيارة المسجد النبوي :

المسجد النبوي هو أعظم مقصد من زيارة المدينة , فقد قال النبيُّ ﷺ : (لا تشدُّ الرِّحال إلَّا إلى ثلاثةِ مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) رواه البخاري ومسلم .

٢) زيارة قبر النبيِّ ﷺ وصاحبيه , ومن آداب الزيارة ما يلي :

- إذا وصل الزائر المسجد قدَّم رجله اليمنى قائلاً : بسم الله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، اللهمَّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، ثم يصلِّي ركعتين تحية المسجد ، ولو استطاع أن يصلي في الروضة الشريفة لكان أفضل , وإلاَّ فليصلِّ في أي مكان من المسجد .

- ثم يذهب إلى قبر النبيِّ ﷺ ، ويقف أمامه ويبدأ بالسلام بأدبٍ وصوتٍ منخفضٍ قائلاً : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا خيرة خلق الله ، السلام عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته ، أشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وأشهد أنَّك عبدُ الله ورسوله ، قد بلغت الرسالة ، وأدَّيت الأمانة ، ونصحت الأمَّة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، اللهم آتهِ الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة في الجنة .

- اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد , كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم , إنك حميدٌ مجيد . اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد , كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم , إنك حميدٌ مجيد .
- ثم يتحوَّل إلى اليمين قليلاً ، فيسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه , ويدعو له .
- ثم يتنحى إلى اليمين قليلاً ، ويسلِّم على عمر الفاروق رضي الله عنه ، ويدعو له .
- ثم ينصرف ، فإذا أراد التوسل إلى الله تعالى بهذه الزيارة فليستقبل القبلة ، ويدعو الله بما يشاء .

٣) زيارة مسجد قباء والصلاة فيه :

كما فعل النبيُّ ﷺ ، ورغَّبَ في ذلك ، فقد ثبت عن سهل بن حنيف رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : (من تَطَهَّرَ في بيته ، ثم أتى مسجدَ قباء ، فصلى فيه صلاةً ، كان له كأجر عمرة) رواه ابن ماجه وغيره.

وفي الصحيحين ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يزور مسجد قباء راكباً وماشياً ويصلي فيه ركعتين .

٤) زيارة مقبرة أهل البقيع :

وهي التي تقع بجوار المسجد النبوي , وفيها دُفن كثيرٌ من الصحابة الكرام , وأُمهات المؤمنين , وكثير من آل بيت رسول الله ﷺ , والتابعين والأئمة والصالحين , رضي الله عنهم أجمعين .

ويدعوا لهم بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله : (السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين , وأتاكم ما توعدون , غداً مؤجلون وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون , اللهمَّ اغفر لأهل بقيع الغرقد) رواه مسلم .

٥) زيارة مقبرة شهداء أحد :

ومن السنة زيارة شهداء أحد , وهذه الزيارة للمقابر داخلة في عموم الاستحباب الذي ذكره النبي ﷺ في قوله : (زوروا القبور فإنَّها تذكركم الآخرة) رواه مسلم .

ويدعو لهم جميعاً ، بما ورد عن النبيِّ ﷺ ومن ذلك قوله : (السلامُ عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية) أخرجه مسلم .

تلك هي الأماكن التي تُشرع زيارتها في المدينة المنورة ، وما سوى ذلك فليس فيه دليلٌ من الشرع باستحباب زيارتها ، بل هو ممَّا ابتدعه النَّاس ، وقد قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم .

فعلى الزائر أن يحفظ صحته وأوقاته , ولا يضيعها في الذهاب إلى أماكن لم يحث النبيُّ ﷺ على زيارتها , ولم يقصدها الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

لوازم محبة النبي صلى الله عليه وسلم

فإن الله افترض على العباد طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبته وتوقيره والقيام بحقوقه , وسد الطريق إلى جنته إلا من طريقه ، فشرح الله له صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع له ذكره ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره .

والعز كل العز والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة ليس إلا بالإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي جميع الجوانب من عبادات أو معاملات أو سلوكيات , ولذا كان لزاماً التذكير بما يلي :

أولا : وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم

إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم ليست كسائر المحبة لأي شخص , فمحبته صلى الله عليه وسلم عبادة عظيمة نتعبد الله عز وجل بها , وأصل عظيم من أصول الدين ودعامة أساسية من دعائم الإيمان , كما قال تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) الأحزاب ٦ . وقوله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين) رواه البخاري .

وفي الصحيح أيضاً أن عمر رضي الله عنه قال : يا رسول الله ، والله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال صلى الله عليه وسلم : (لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال : يا رسول الله والله لأنت أحب إليَّ من كل شيءٍ حتى من نفسي ، فقال صلى الله عليه وسلم : الآن يا عمر) رواه البخاري .

لذلك فمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ليست أمراً ثانوياً أو أمراً مخيراً , بل هي واجبة وهي من صميم الإيمان ولا بد لهذا الحب أن يكون أقوى من أي حب ولو كان حب المرء لنفسه .

ثانيا : بواعث محبة النبي صلى الله عليه وسلم

- موافقة مراد الله تعالى في محبته : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أحب الخلق إلى الله تعالى فقد اتخذه خليلاً وأثنى عليه ما لم يثن على غيره , كان لزاماً على كل مسلم أن يحب ما يحب الله , وذلك من تمام محبته سبحانه .

- مقتضى الإيمان : إن من مقتضى الإيمان حب النبي صلى الله عليه وسلم وإجلاله وتوقيره , ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين) رواه البخاري .
- مميزات النبي صلى الله عليه وسلم : فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الناس وأكرمهم وأطهرهم وأحسنهم أدباً وخلقاً , وأعظمهم في كل شيء , وهذه كلها دواعي لأن يكون صلى الله عليه وسلم أحب الناس .
- شدة محبته صلى الله عليه وسلم لأمته : فقد وصفه ربه سبحانه : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة ١٢٨ .

ولذلك أرجأ استجابة دعوته شفاعةً لأمته غداً يوم القيامة .

- تبليغ رسالة الإسلام : فقد بذل صلى الله عليه وسلم جهده الكبير في تبليغ رسالة ربه ودعوة أمته وإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

ثالثا : دلائل ومظاهر محبة النبي صلى الله عليه وسلم

- تقديم النبي صلى الله عليه وسلم على كل أحد : قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) الحجرات (١) . وقوله سبحانه : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة (٢٤) .

فعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقدم عليه أي شيء مهما كان شأنه .

- سلوك الأدب معه صلى الله عليه وسلم : ويتحقق بالثناء والصلاة والسلام عليه , والتأدب في مسجده وعند قبره وعند ذكره صلى الله عليه وسلم , وكذلك تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر , وتوقير حديثه عند سماعه ودراسته , كما كان يفعل سلف الأمة وعلماؤها في إجلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- إتباعه صلى الله عليه وسلم وطاعته والاهتداء بهديه :فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به هو البرهان الصادق لمحبته , قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران (٣١) .
وقوله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب (٢١) .

فالمؤمن الذي يحب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يهتدي به ويتبعه في كل شيءٍ من العبادات والأخلاق وجميع السلوكيات والمعاملات , كما كان شأن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين.

- الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم : فالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته من أبرز علامات المحبة والإجلال , وقد سطر الصحابة الكرام أروع الأمثلة وأصدقها في الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم , وفدائه بالمال والولد والنفس , قال تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) الحشر (٨) .
ومن ذلك نصرة دعوته ورسالته , والدفاع عن سنته صلى الله عليه وسلم , ونشرها وتبليغها .

رابعا : حال الصحابة في محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم

لقد أحب الصحابة الكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً ليس له نظير وصل إلى درجة أن افتدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم وآباءهم , والأمثلة في ذلك كثيرة .

خامسا : جزاء محبة النبي صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك : أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت) رواه البخاري .
قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء ما فرحوا به .
فنحن نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نستطيع أن نعمل كعمله فإذا كنا معه فحسبنا .

فضل الصحابة وجهودهم

من المعلوم الذي يعرفه الخاص والعام , وهو مما هو معلوم من الدين بالضرورة , فضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وعلى مكانتهم , ورفعه درجتهم , رضي الله عنهم أجمعين .

وهذا مما تكاثرت به الأدلة من الكتاب والسنة , ومن ذلك ما يلي :

فضل الصحابة في القرآن :

- قال الله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) الفتح .

وهذه الآية الكريمة تشمل جميع الصحابة الكرام رضي الله عنهم , لأنهم جميعاً كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وقال تعالى : (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) الحديد .

وهذه الآية أيضا شاملة لكل الصحابة – رضي الله عنهم – لمن انفق قبل فتح مكة وقاتل , ولمن انفق بعد الفتح وقاتل , كلهم وعدهم الله الحسنى , والحسنى هي الجنة .

- وقال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة .

وهذه الآية أيضا شاملة لجميع الصحابة , رضي الله عنهم .

فضل الصحابة في السنة :

ويؤيد ما تقدم ما جاء في السنة , ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أحداً من أصحابي , فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) رواه البخاري ومسلم .

وهذا الحديث شامل للصحابة كلهم – رضي الله عنهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس , فيقال لهم : فيكم من رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون نعم , فيفتح لهم , ثم يغزو فئام من الناس , فيقال لهم فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون نعم , فيفتح لهم , ثم يغزو فئام من الناس , فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون: نعم , فيفتح لهم) رواه البخاري ومسلم

ومن فضل الصحابة – رضي الله عنهم – أنهم أمنة للأمة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (النجوم أمنة للسماء , فإذا ذهبت النجوم أتي السماء ما توعد , وأنا أمنة لأصحابي , فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون , وأصحابي أمنة لأمتي , فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) رواه مسلم .

وهذا أيضا يشمل الصحابة كلهم – رضي الله عنهم . لأن الحديث عام فيهم , ولم يخص أحداً منهم دون أحد .

الاعتقاد الصحيح في الصحابة

بناءً على ما تقدم من الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم , فإنه ينبغي وجوباً أن يعتقد المسلم في الصحابة ما يلي :

١) الاعتقاد بفضل الصحابة , وأنهم أفضل الأمة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم , وقد ثبت في الصحيحين من حديث عمران بن حصين , قوله صلى الله عليه وسلم : (خيرُ الناس قرني , ثم الذين يلونهم , ثم الذين يلونهم) رواه البخاري ومسلم .

٢) الاعتقاد أن أفضل الصحابة , أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي , ثم بقية العشرة المبشرين , ثم الذين شهدوا بدراً , ثم الذين بايعوا تحت الشجرة , ثم الذين أسلموا قبل الفتح , ثم الذين أسلموا بعد الفتح , ويقدم المهاجرين على الأنصار , من حديث العموم .

٣) وجوب محبة الصحابة , والاستغفار لهم , والدفاع عنهم وموالاتهم , وأن لا يكون في صدور المسلمين غلٌ على الذين امنوا , وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم , قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) الحشر (١٠) .

٤) عدم الطعن في الصحابة الكرام , وأن من طعن في الصحابة جميعاً , وخاصة كبارهم , كأبي بكر وعمر . رضي الله عنهم – وانتقص دينهم فقد كفر , قال يحي بن معين : (من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دجال لا يكتب عنه , وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

وقال أحمد الدستري : سمعت أبا زرعة – رحمه الله – يقول : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق .

٥) أن كلام الصحابة حجة : فما جاء وثبت عن الخلفاء الراشدين من أحكامٍ يُعدّ حجةً إذا لم يخالف نصاً من كتابٍ أو سنةٍ , كما قال صلى الله عليه وسلم : (فأنه من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً , فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين , فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) رواه الترمذي .

٦) ينبغي للمسلمين معرفة أخبار صحابة نبيهم صلى الله عليه وسلم وسيرهم , لان هذا أجلب لمحبتهم , وأرغب في موالاتهم , والاقتداء بهم وبأفعالهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧) أن ما وقع بين الصحابة . رضي الله عنهم – قد علمه الله سبحانه وتعالى , واخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن يقع بإخبار الله تعالى له , ومع هذا أثنى الله تعالى عليهم في كتابه , والرسول صلى الله عليه وسلم في سنته , فلا مجال للطعن فيهم , أو انتقاصهم .

وأن الواجب على كل مسلم السكوت عما حصل بين الصحابة . رضي الله عنهم – ودليل ذلك ما تقدم من أدلة , وقد نقل الإجماع على ذلك .

ماذا بعد الحج

هذه الرحلة الممتعة الحافلة بأنواع الطاعات ، التي وقف فيها الحاج على المشاعر المقدسة ، وذكر الله تعالى فيها ، وسأل حاجاته الدنيوية والأخروية ، وتضرَّع إلى ربه في مغفرة ذنوبه وستر عيوبه ، يعود إلى أهله طاهراً من سيئاته ، عليه وقار العبادة والنُسك ، إن كان قد أخلص لله عبادته ، والتزم هدي نبيه صلى الله عليه وسلم , وينبغي للحاج معرفة بعض الآداب .

آداب العودة من الحج :

اعلم أيها الحاج الكريم أن للعودة من الحج ومن السفر آداب كثيرة ، من أهمها :

١) التعجيل في العودة وعدم إطالة الغيبة دون حاجة : لقوله ﷺ : (إذا قضى أحدُكم حجه فليتعجَّل إلى أهله ، فإنَّه أعظمُ لأجره) صحيح الجامع .

٢) قراءة دعاء السفر : عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبَّر ثلاثاً , ثم قال : (سُبْحانَ الَّذِي سخَّر لَنَا هَذا وَما كُنَّا لَهُ مُقرِنِينَ , وإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ) اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البِرَّ والتَّقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنَّا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إنِّي أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل ، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) رواه مسلم .

٣) إذا رجع إلى أهله فلا يدخل عليهم فجأة دون أن يبلغهم قدومه إذا طال سفره : لحديث أنس رضي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يَطرقُ أهله ، كان لا يدخل عليهم إلا غُدوة أو عشية) متفق عليه .

٤) يستحب أن يحمل الحاج لأهل بيته وأقاربه شيئاً من الهدايا بقدر الإمكان , فإن الأعين تمتد إلى القادم من السفر ، والقلوب تفرح به ، والهدية تدخل السرور وتزيل غوائل الصدور وتذهب الشحناء بين الناس , وقد أخرج البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها .

٥) يستحب للقادم من السفر أن يذهب إلى المسجد قبل أن يذهب إلى بيته فيصلي فيه ركعتين , لحديث كعب بن مالك : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) متفق عليه .

وهذه السنة تكاد تكون منسية عند كثير من الناس إلا القليل .

ومن الأمور التي ينبغي الاهتمام بها بعد فريضة الحج وبعد أي عبادة : مسألة قبول العمل , هل قُبِل أم لا ، ولا بد من معرفة أسباب قبول الأعمال .

من أسباب قبول الأعمال الصالحة :

١) أن يجعل نيته في حجه وعمرته خالصة لوجه الله تعالى , فلا قبول إلا بالإخلاص , وأن يحذر من طلب السمعة والرياء , قال تعالى : (ومآ أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) البينة ٥ . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول : (اللهم حجةً لا رياء فيها ولا سمعة) سنن ابن ماجه .

٢) أن يديم الحمد والشكر لله تعالى , وأن يرد الفضل إليه , فالله جل وعلا هو الذي هداه ووفقه للطاعة , قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم ٧ .

٣) استصغار العمل وعدم استكثاره أو المنّ به , فالإنسان مهما عمل وقدم فإن عمله كله لا يؤدي شكر نعمة واحدة من نعم الله عز وجل , ويتأمل قوله تعالى : (ولا تمنن تستكثر) المدثر ٦.

٤) الخوف والرجاء : فالخوف من رد العمل وعدم قبوله , والرجاء : حسن الظن بالله تعالى , واليقين بأن الله سيقبل الأعمال ولا يردها , قال تعالى : (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلةٌ أنهم إلى ربهم راجعون , أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) المؤمنون ٦٠.

وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم هم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون , ويخافون أن لا يتقبل الله منهم .

٥) كثرة الدعاء : ينبغي للمسلم أن لا يترك الدعاء أبداً , وأن يدعُ الله دائماً أن يتقبل منه أعماله وعباداته , والآثار في ضرورة الدعاء كثيرة من الكتاب والسنة .

٦) كثرة الاستغفار : مهما حرص الإنسان على تكميل عمله فإنه لابد من النقص والتقصير ، ولذلك يجب رفع هذا النقص بالاستغفار بعد العبادات ، كما قال تعالى بعد أن ذكر مناسك الحج : (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) البقرة ١٩٩ .

وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يختم حياته بالعبادة والاستغفار , قال تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح , ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً , فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) النصر ١ .

٧) الإكثار من الأعمال الصالحة والمداومة عليها : فالعمل الصالح شجرة طيبة ، تحتاج إلى سقاية ورعاية ، حتى تنمو وتثبت ، وتؤتي ثمارها ، ومن علامات قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها ، وهذا من فضل الله تعالى .

والمداومة على الأعمال الصالحة من أهم ما ينبغي على المسلم المحافظة عليه .

أهمية المداومة على الأعمال الصالحة و فضلها :

المداومة على الأعمال الصالحة له مكانة عظيمة في الإسلام ، ومن ذلك ما يلي :

- أن فرائض الله عز وجل إنما فرضت على الدوام ، وهي أحب الأعمال إلى الله تعالى .
- أن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم المداومة على الأعمال الصالحة ، كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثبته) رواه مسلم .
- أن المداومة على الأعمال الصالحة أحب إلى الله ورسوله , كما قال صلى الله عليه وسلم : (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) متفق عليه .

- أن من فاته شيء من أعمال النوافل التي يداوم عليها من صلاة أو قيام أو قرآن ، ونحوها , استحب له قضاؤه ، ولو لم يكن للمداومة أهمية ما شرع له ذلك .

آثار وفوائد المداومة على الأعمال الصالحة :

يكرم الله عز وجل أهل الطاعات المداومين عليها بفوائد كثيرة ومتعددة يعود نفعها عليهم في الدنيا والآخرة ,ومن أهم هذه الفوائد ما يلي :

- اتصال القلب بخالقه , مما يعطيه قوة وثباتاً وتعلقاً بالله عز وجل وتوكلاً عليه ، ومن ثم يكفيه الله ما أهمه ، قال تعالى : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الطلاق ٣ .
- ابتعاد النفس عن الغفلة ، وترويضها على لزوم الطاعات والخيرات حتى تسهل عليها ، وتألفها , وكما قيل : النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية .
- محبة الله تعالى للعبد , وولاية العبد لله ، قال تعالى : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) البقرة ٢٢٢. والمراد : المداومين على التوبة والطهارة ، المكثرين منها .

  وفي الحديث القدسي أن الله تعالى قال : (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) رواه البخاري.
- النجاة من الشدائد ، فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس بقوله : (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة) أخرجه أحمد .
- البعد عن الفواحش ، قال تعالى : (اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت ٤٥. وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق ، فقال : إنه سينهاه ما تقول) أخرجه أحمد .
- محو الخطايا والذنوب ، والأدلة على هذا كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) أخرجه الشيخان .

❖ حسن الختام ، قال تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت ٦٩ وقوله تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) إبراهيم ٢٧.

❖ سبب للتيسير في الحساب وتجاوز الله تعالى عن العبد ، وقد جاء في الأثر : أن الله تجاوز عن رجل كان في حياته يعامل الناس ويتجاوز عن المعسرين ، فقال تعالى : (تجاوزوا عن عبدي) رواه مسلم .

❖ سبب للاستظلال في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله , وقد قال صلى الله عليه وسلم : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال , فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) متفق عليه.

وكل هذه الأعمال لابد فيها من الاستمرار .

❖ طهارة القلب من النفاق ، ونجاة صاحبه من النار , وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان ، براءة من النار ، وبراءة من النفاق) أخرجه الترمذي .

❖ سبب لدخول الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : (من أنفق زوجين من شيءٍ من الأشياء في سبيل الله , دعي من أبواب الجنة ، وللجنة أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة ، دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد ، دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة , دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام , دعي من باب الريان) رواه البخاري .

❖ أن من داوم على عمل صالح ، ثم انقطع عنه بسبب مرض أو سفر أو نوم , كتب له أجر ذلك العمل , قال صلى الله عليه وسلم : (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) رواه البخاري .

الاستقامة

أيها المؤمنون : حجاج بيت الله الحرام , نسأل الله تعالى أن يتقبل منكم حجكم وعمرتكم وجميع أعمالكم , وتذكروا أن الله تعالى وحده هو الذي وفقكم للطاعات , فأديموا الحمد والشكر لله سبحانه يزدكم من فضله , كما قال سبحانه : (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم ٧ .

ومن أعظم الحمد والشكر لنعمِ الله عز وجل , الاستقامة والمداومة على الأعمال الصالحة , كما قال تعالى : (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) سبأ (١٣) .

فإذا رجعتم إلى بلدانكم سالمين غانمين إن شاء الله , فتذكروا أيام الحج المباركة , وتذكروا تلك الطاعات والعبادات التي وفقكم الله لها , واشكروا الله بالمداومة عليها .

وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ , فقال يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً , لا أسأل عنه أحداً بعدك , فقال ﷺ : (قل آمنت بالله ثم استقم) رواه مسلم .

فجمع النبي ﷺ الدين كله في الإيمان والاستقامة , فلا يكون إيمان بلا استقامة ومن قال ذلك فهو مدعٍ وكاذب

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

فالاستقامة هامة جدا لمن أراد الفوز والنجاح , ولمن أراد الهداية والرشاد , والتوفيق والسداد , ولا يستغني عنها المؤمن أبدا .

* **فالاستقامة :** هي لزوم طاعة الله في كل وقت وحين , وغاية الاستقامة أن لا يلتفت العبد إلى غير الله بقلبه أو جوارحه , فالمؤمن لا يتوجه لغير الله في ظاهره وباطنه , كما أن المؤمن لا يعرف الاستقامة المؤقتة كما يفعل بعض المسلمين اليوم , فيستقيم في وقت , ويترك في آخر , بل المسلم الحق هو الذي يستقيم في كل شؤون حياته , وقد قال الحسن البصري (رحمه الله) : إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت , ثم قرأ : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الحجر ٩٩ .

وللاستقامة عوامل وظواهر , يعرف بها المستقيم من غيره , لا بد لكل مسلمٍ أن يعلمها ويعمل بها , إذا أراد النجاة والفلاح وبدونها فلا نجاة ولا فلاح .

ومن أهم عوامل الاستقامة ما يلي :

١) التزام شرع الله من كتاب وسنة , فإذا جاء أمر أو نهي من الله جل وعلا أو من رسوله ﷺ بادر المسلم بالسمع والطاعة امتثالا لربه سبحانه : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الأحزاب ٣٦ . وقوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) النور ٥١ .

٢) أداء الفرائض وعدم التهاون بها , وعلى رأسها الصلاة , فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة وصمت رمضان , ولم أزد على ذلك فأين أنا ؟ فقال ﷺ : (مع الصديقين والشهداء) ثم ولى الأعرابي فقال ﷺ : (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا) متفق عليه .
فأداء فرائض الإسلام طريق للنجاة والفوز في الدنيا والآخرة , وبالأخص الصلاة فكثير من المسلمين يتهاون بها , وهي والله الصلة بين العبد وخالقة , ولا حض في الإسلام لمن ترك الصلاة .

٣) المداومة على ذكر الله تعالى , وكثرة الدعاء , فالدعاء والذكر من أقوى عوامل الاستقامة , والانتصار على نزوات النفس ووسوسة الشياطين .

٤) اختيار الجليس الصالح , الذي يعينك على الطاعة وينهاك عن المعصية , فالصاحب ساحب , وقل لي من تجالس أقول لك من أنت :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فالجليس الصالح معك في الدنيا على طريق الله , وفي الآخرة تحت ظل عرش الله , قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف ٦٧ .

فاجعلوا أخوتكم لله , ومن أجل الله , تؤتيكم ثمارها الطيبة في الدنيا والآخرة .

٥) إدامة التوبة والاستغفار : فالإنسان معرض للوقوع في الذنوب والآثام , ولذلك شرع له التوبة والاستغفار , كما قال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعا أيهَ المؤمنون لعلكم تفلحون) النور ٣١ .

وقال ﷺ : (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) رواه الترمذي وابن ماجه .

وقال ﷺ : (والله إني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة) رواه البخاري . وفي رواية : (مائة مرة) فيا أيها المسلم داوم على التوبة والاستغفار , ففيه الصفاء والنقاء , وفيه النجاة من عواقب الذنوب والمعاصي التي من شأنها الانتكاسة والعياذ بالله .

٦) المتابعة بين الحج والعمرة : فإن ذلك ينفي الفقر والذنوب , قال صلى الله عليه وسلم : (تابعوا بين الحجِّ والعمرة ، فإنَّهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجةِ المبرورة ثوابٌ إلاَّ الجنَّة) رواه الترمذي وغيره .

ثمار الاستقامة :

من أهم ثمار الاستقامة ما يلي :

- ✓ الفوز بثواب الدنيا والآخرة .
- ✓ نزول الملائكة بالتبشير والطمأنينة عند الموت .
- ✓ النصر على النفس والهوى والشيطان وشهوات الدنيا وملذاتها .
- ✓ نزول النصر والتمكين للمؤمنين , فمتى حصلت الاستقامة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ انتصرنا على أنفسنا , وانتصر المسلمون على أعدائهم في كل زمانٍ ومكان .

خاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه , كما يحب ربنا ويرضى

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأرجو من الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم

وأن ينفع به كاتبه وقارئه , وأن ينفع به الإسلام والمسلمين , كما نسأله تعالى أن يعيننا وجميع

الحجاج على أداء المناسك على الوجه الذي يرضيه عنا إنه جواد كريم , وأن يجعله حجاً مبروراً ,

وسعياً مشكوراً , وذنباً مغفوراً .

ثم ما كان من صوابٍ فمن الله تعالى وحده , فله الحمد وله الشكر , وما كان من خطأٍ أو نسيان فمن

نفسي والشيطان ,

وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه .

ورحم الله من قال :

حججت إلى الرحمن روحي ومهجتي ... فسارت سراعاً والركائب تقدمُ

فعرفت أشواقي وأزلفت منيتي ... وأفضيت للرحمن فالله أرحمُ

فيا من له نسكي وهديي ووجهتي ... ويا من له البيت العتيق المحرمُ

ويا من له في كل لأواء رحمة ... ويا من له في كل دهماء أنعمُ

عفوتَ لذي الإجرام إذ جاء تائباً ... وما زلت بالخيرات تسقي وتطعمُ

وما زلتَ معطاءً حميداً ممجداً ... وما زلت قيوماً تجود وتكرمُ

فيا رب أكرمني بعفوٍ ورحمةٍ ... فداعيك مسكين وأنت المعظمُ

وصلِّ على الهادي البشير وآله ... وصلِّ على الأصحاب ما حجَّ محرمُ

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
❖ المطلب الأول : جدول وتزمين الخطة العامة	٤
▪ الخطة العامة للمرشد الديني	٥
❖ المطلب الثاني : محاضرات ودروس السفر (أثناء الرحلة وحتى الوصول للحرم)	٩
▪ آداب السفر	١٠
▪ وصايا وإرشادات	١١
▪ مكانة الحج والعمرة في الإسلام	١٢
▪ طاعة الأمير في السفر	١٦
▪ الإخلاص والتجرد	١٩
▪ الصبر في السفر	٢٣
▪ التعاون على البر والتقوى	٢٦
▪ أعمال الميقات	٢٩
▪ محظورات الإحرام	٣٢
▪ العمرة تفصيلاً	٣٥
▪ خلاصة أعمال العمرة	٣٧
❖ المطلب الثالث : محاضرات ودروس مكة (أيام سكن مكة)	٣٨
▪ فضل العشر من ذي الحجة	٣٩
▪ مقاصد وثمار الحج	٤٣
▪ أخلاقيات الحاج	٥١
▪ الحج فرصة للتوبة	٥٤
▪ فضل الذكر	٥٦
▪ شروط قبول الأعمال	٦١
▪ الدعاء في الحج	٦٤
▪ ما يخص النساء	٦٩
▪ مناسك الحج تفصيلاً	٧٢
▪ خلاصة أعمال الحج	٧٧
❖ المطلب الرابع : محاضرات ودروس المناسك (أيام المناسك)	٧٨
▪ يوم التروية	٧٩
▪ التهيئة ليوم عرفة	٨٠
▪ خطبة عرفة	٨٢

▪ أعمال يوم النحر وأيام التشريق	٨٨
▪ اكتساب الأخلاق في الحج	٩٣
▪ الحج نقطة تغيير للأفضل	٩٨
▪ الأخوة والمساواة في الحج	١٠٢
▪ إن أكرمكم عند الله أتقاكم	١٠٦
▪ خواطر متنوعة بعد الصلوات	١١١
❖ المطلب الخامس : محاضرات ودروس (المدينة المنورة , وما بعد الحج)	١١٢
▪ فضل المدينة المنورة	١١٣
▪ ما يشرع زيارته في المدينة المنورة	١١٥
▪ لوازم محبة النبي صلى الله عليه وسلم	١١٨
▪ فضل الصحابة وجهودهم	١٢١
▪ ماذا بعد الحج	١٢٤
▪ الاستقامة	١٢٩
❖ خاتمة	١٣٢
▪ الفهرس	١٣٣